الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور – خنشلة–
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

تداولية الاستعارة في قصيدة رسالة من المسجد الأقصى لعبد الغني التميمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عامة

من إعداد الطالبتين

- **بوزكري لمياء**
- **دقيش شيماء**

تحت إشراف الأستاذة

سليمة جلال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
		جامعة عباس لغرور – خنشلة	**رئيسا**
جلال سليمة		جامعة عباس لغرور –خنشلة	**مشرفا ومقررا**
		جامعة عباس لغرور – خنشلة	**عضوا ممتحنا**

السنة الجامعية: 2023– 2024

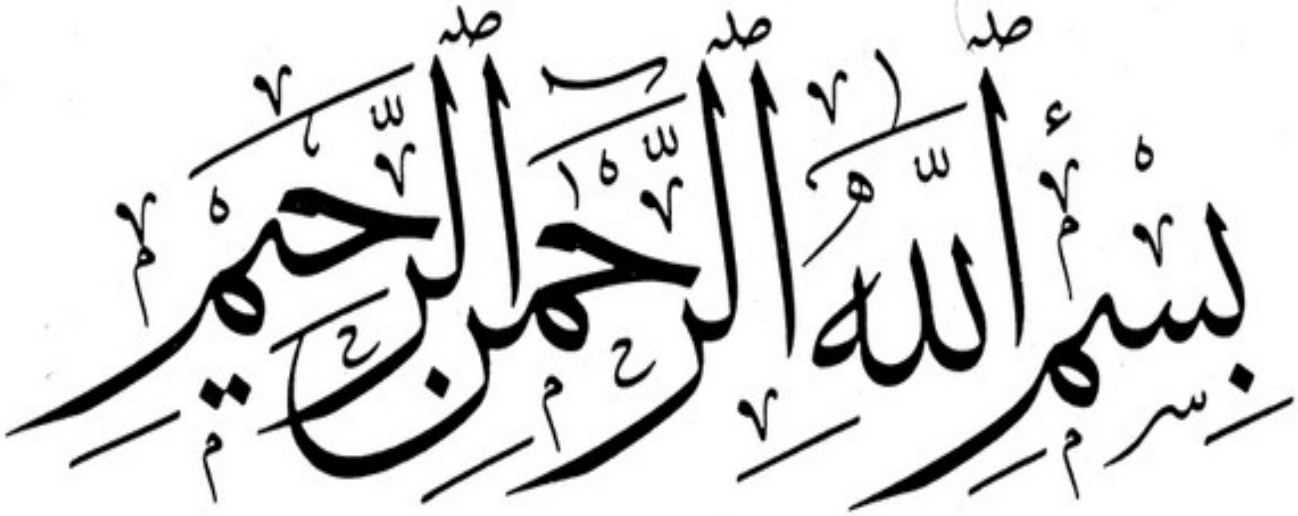
بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر و عرفان

الشكر أولا لله فقد وفقنا لإنجاز هذا العمل ، ونسأله ان يجعله من عملنا الذي لا ينقطع

كما نتوجه بالشكر و العرفان و الامتنان إلى الدكتورة جلال سليمة التي تفضلت بتأطير هذا البحث فبارك الله في جهودها و منحها الصحة و العافية

وأتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة لتكبدها عناء قراءة مذكرتنا و إثرائها بتوجيهاتها السديدة

إهداء

إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني ان النجاح لا يأتي الا بالصبر والقوة والإصرار

إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا،

إلى من بدل الغالي والنفيس واستدميت منه قوتي واعتزازي بذاتي

إلى والدي العزيز

إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها

إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنت ان تقر عينها في يوم كهذا

إلى أمي العزيزة

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع ارتوي منها

إلى خيرة أيامي وصفوتها، إلى قرة عيني

إلى إخواني وأخواتي الغاليين.

إلى من افاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة

إليكم صديقاتي (وسام، أميرة، سارة، ناريمان)

فمن قال أنالها نالها، وأنالها وان أبت رغما عنها أتيت بها.

فالحمد لله شكرا وحبا وامتنانا على البدء والختام.

وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

بوزكري لمياء

إهداء

إلى من سهرت الليالي واحتضنتني وغايتي رضاها

إلى من أعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر

الى باعثة العزم والصميم والإرادة صاحبة البصمة وظلي الذي لا يفارقني

أمي الحبيبة أطال الله عمرها

الى من وقف بجانبي وتعب من اجل سعادتي

أبي العزيز

الى من شجعني وجعل الحياة جميلة في عيني

زوجي الغالي

الى أخي وأختي الأعزاء

الى فلذة كبدي وبهجتي في الحياة

ابنتي أريام توليت الحبيبة.

دقيش شيماء

مقدمة

شكلت الاستعارة محطة للأنظار لدى مختلف الدراسين على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم، واختلاف مرجعياتهم الفكرية باعتبارها ركنا جوهريا في بنية أنساقنا الفكرية وأنظمتنا التصورية، وهي إحدى الدعائم الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب أو النص،إذ تعتبر من بين أقدم الأساليب البلاغية الأساسية وجودا في حضارات كل الأمم على مر العصور، ومن ثم كان جديرا بنا أن ندرس ونبحث في موضوع الاستعارة الذي ظل محط بحث عبر العصور والى يومنا هذا.

ومن أهم الدراسات التي لفتت انتباهنا هي الدراسات الحجاجية التي تناولت هذا الموضوع وأصبحت تنظر للاستعارة على أساس أنها حجاج، ومن هذا المنطلق كان الغرض من دراستنا الوقوف على مواطن الحجاج التي تتاح لنا من خلال التعبير الاستعاري، وتتناول الاستعارة من جانب حجاجي بدراستها في إحدى المدونات الحديثة وهي مدونة عبد الغني التميمي وهو الشاعر الفلسطيني الذي تناول القضية الفلسطينية، ووجدنا أن الاستعارة قد أدت في شعره دورا هاما كأسلوب إقناع المتلقي. فنحن نسعى من خلال هذه الدراسة إلى بيان وظيفة الاستعارة في شعر عبد الغني التميمي لإقناع المتلقي فضلا عن جمالية العمل الفني.

يأخذ بحثنا مبررات وجوده في إقامة جسر بين الدراسات القديمة الكلاسيكية للاستعارة سواء العربية منها أو الفرنسية مع المفاهيم التداولية الحديثة، موظفين في ذلك الحجاج لاستقراء جانب مهم في موضوع الاستعارة، ولأجل ذلك وقع اختيارنا على موضوع"**تداولية الاستعارة في قصيدة رسالة من المسجد الأقصى لعبد الغني التميمي**"، ساعين من خلال ذلك إلى إعادة صياغته وبعثه وفق ما يتماشى مع نتائج الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة، واثبات ما يحتويه هذا الموضوع من مباحث وأفكار ذات إجراء اتحجاجية وإقناعية.

ومن هذا المنطلق تتبلور إشكالية هذا البحث فيما يلي: **كيف وُظفت الاستعارة من منظور حجاجي في قصيدة "رسالة من المسجد الأقصى" لعبد الغني التميمي؟ وكيف**

أسهمت حجاجية الاستعارة في هذه القصيدة لتبليغ مقاصد الخطاب الشعري عند الشاعر عبد الغني التميمي لإقناع المتلقي؟

وتتفرع عن الإشكالية الأساسية إلى تساؤلات فرعية تتمثل في:

ما مفهوم التداولية؟ وما مباحثها الأساسية؟ وما مفهوم الاستعارة من منظور البلاغة القديمة ومن المنظور التداولي الحجاجي؟

ومن بين **أسباب اختيارنا** لهذا الموضوع نذكر:

- علاقة الموضوع بالقضية الفلسطينية، التي هي حديث الساعة على المستوى العالمي بعد الأحداث الأخيرة في غزة، وبالتالي فنحن نسلط الضوء على قضية من قضايا الأمة، التي تدعو كل مسلم للاهتمام بها.
- برغم من جودة شعر عبد الغني التميمي إلا أن الدراسات حوله قليلة، لذا أردنا أن نسهم ولو بالقليل في لفت الانتباه إلى هذا الشاعر الفلسطيني المغمور الذي يحمل هم قضية الأمة ويدافع عنها بقوة حجاجية مميزة.

وقد **هدفت** الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- الكشف عن الاستراتيجيات الإقناعية التي وظفها الشاعر عن طريق حجاجية الاستعارة لأجل إقناع المتلقي بالقضية التي تناولها في القصيدة، والكيفية التيأدتبها الاستعارة دورها الحجاجي في التأثير على المتلقي.
- إبراز دور حجاجية الاستعارة في قراءة الخطاب الشعري عند عبد الغني التميمي.

وتكمن **أهمية** هذا البحث في فيما يأتي:

- يُبيّن البحث دور حجاجية الاستعارة في تبليغ رسالة الشاعر فيما يتعلق بقضية القدس المحتلة ومعاناة الشعب الفلسطيني من ويلات واضطهاد العدو المحتل الصهيوني، وإقناع المتلقي أو القارئ بضرورة مناصرة الأقصى وأهله.

- يبرز البحث أهمية النظر إلى الاستعارة من وجهة نظر حجاجيه في دراسة الخطاب الشعري بدل الاقتصار على الجانب الجمالي والفني، لأن حجاجية الاستعارة ستكشف لنا عن مقاصد المخاطِب والقوة الإقناعية التي يمتاز بها الخطاب الشعري.
- يعتبر هذا البحث إضافة علمية –على بساطتها–في مجال الدراسات الحجاجية للخطاب الشعري.

ولقد فرضت علينا طبيعة الموضوع اختيار المنهج الوصفي الذي يسعى إلى جمع مادة معرفية واستقراءها ثم استنتاج نتائج بخصوصها، إضافة إلى ذلك، فلقد استندنا في الجانب التطبيقي على مفاهيم نظرية الحجاج في دراسة الاستعارة في الخطاب الشعري عند عبد الغني التميمي.

وبنا على ذلك فقد أدرجنا مادة البحث ومضمونه ضمن خطة متمثلة في مقدمة، مدخل وفصلين؛ أحدهما نظرية، والآخر تطبيقي، وخاتمة.

توزع **الفصل الأول** على أربعة مباحث، خُصص المبحث الأول لبيان معنى البلاغة في اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني فجاء لتوضيح مفهوم الاستعارة في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثالث خُصص للاستعارة بين النظر البلاغي والدرس اللساني الحديث، فقدمنا فيه بعض تعريفات البلاغين للاستعارة، وفي المبحث الرابع أشرنا إلى بعض النظريات الحديثة كالاستبدالية والتفاعلية،وأهمها النظرية التداولية والحجاجية.

أما **الفصل الثاني** فقد تناولنا فيه حجاجية الاستعارة في قصيدة رسالة من المسجد الأقصى، حاولنا من خلاله الوقوف على مختلف الاستعارة في هذه القصيدة وما أكثرها لنوّضح دورها الإقناعي في تبليغ خطاب الشاعر.

وخُتم البحث بجملة من النتائج التي اتضحت بعد الدراسة على المستوى النظري والتطبيقي.

واعتمدنا في إنجاز هذا البحث على جملة من المراجع المتنوعة بين القديم والحديث نذكر منا: **أساس البلاغة** لأبي القاسم الزمخشري، و**مواد البيان** لعلي بن خلف الكاتب،

و**مجهول البيان** لمحمد مفتاح، وكتاب **الاستعارة** لتيرنس هوكس،**ونظريات الاستعارة في البلاغة الغربية** لعبد العزيز لحويدق.

واعترضننا بعض **الصعوبات** أهمها صعوبة فهم النظريات الحديثة للاستعارة كونها ذات **رافد أجنبي** وأغلب مصادرها مترجمة، لم تسمح مدة إنجاز البحث بالتعمق في درايتها.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتوجه بالشكر والثناء للأستاذة المشرفة "**جلال سليمة**" لأشرافها على هذا البحث واعترافا منا بفضلها وفضل توجيهاتها في إخراج البحث على هذه الصورة، سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد.

مدخل: مفهوم التداولية تعريفها ونشأتها

1. مفهوم التداولية:

عرف الفكر التداولي منذ انبثاقه اتساعا مفاهيميا مترامي الأفكار، حيث تداخلت حقول معرفية متعددة في تكوين مفاهيمه العريضة ودعاماته الأساسية كاللسانيات والفلسفة التحليلية وعلم النفس المعرفي، وعلم الاجتماع، وعلم الاتصال. وتمخض عن ذلك تعدد المصطلحات الدالة على التداولية بوصفها علم يدرس الاستعمال اللغوي وعلاقته بمنتجه من جهة وبمتلقيه من جهة ثانية.

وعليه ستكتفي في هذا بالتركيز على مفهوم التداولية لغة واصطلاحا ونبذة قصيرة عن نشأتها، ثم ذكر أهم مباحثها بما فيها الحجاج، والغاية من ذلك وضع موضوع بحثنا الذي هو تداولية الاستعارة في إطاره العام الذي انبثق عنه.

1.1. تعريف التداولية لغة:

التداول في لغة العرب مصدر **تَداوَلَ**، يقال دال يدول دولاً، بمعنى انتقال من حال إلى حال، و **تَدَاوَلَتِ**الأيدي الشيء، أخذته هذه المرة وتلك مرة.[1] ولعل هذا المعنى الأخير [2]هو الذي جعل المترجمين للمصطلح يأخذون بصيغة التداولية، على أساس أن هذا النوع من الدراسات يُعنى بتداول اللغة بين مستخدميها.

كما ورد في معجم "الوسيط "دَالَ الدهر **دَوْلاً** ودولة: انتقال من حال إلى حال والأيام داوت أدال الشيء، جعله متداولا وداول كذا بينهم: جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء. و يقال: داول الله الأيام بين الناس، أدارها وصرفها في التنزيل العزيز" ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾"[3]

---

[1]– محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب : دار صادر، بيروت، لبنان، (د– ط) ، (د–ت) ص 252 .

[2]

[3]– آل عمران، الآية 140.

والملاحظ على المعنى اللغوي في المعاجم العربية لا يكاد يخرج عن مفهوم التناقل والتبدل والتحول الذي اكتسبه من الصيغة الصرفية 'تفاعل' الدال على تحديد حال الشيء وتلك حالة اللغة، متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال لدى السامع.

جاء مصطلح التداولية من جدر " **داول**" الذي يحمل معنى التداول والتناقل والتناوب بين الطرفين أو أطراف متعددة، المعنى الذي تقتضيه العملية التداولية المرهونة بالتشارك والتفاعل اللغوي بين المتكلمين، ومن ذلك وقع الاختيار على مصطلح "التداولية" كدليل على علم خاص يدرس التداول اللغوي بين مستعملي اللغة الطبيعية.[1]

أما في المعاجم الغربية فإن التداوليات(PRAGMATIC)و (PRAGMATICUE)

مشتقان من اللفظ اللاتيني الذي يعني المهارة في القانون أو التجارة واللفظ اليوناني (PARGMA) بمعنى عملي أو تطبيقي.[2]

ونلاحظ من خلال هذه التعريفات أن التداولية لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر "دول" عن معاني التحول، و التبدل، و الانتقال سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخر، مما يقتضي وجود أكثر طرف واحد يشترك في فعل التبدل و التحول و التغير .

1. 2. تعريف التداولية اصطلاحا:

عرف الفكر التداولي اتساعا في المفاهيم وتعدد في الرؤى، مما شكل صعوبة في رسم تحديد دقيق لمصطلح التداولية، ذلك إن مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية مختلفة يصعب حصرها.

ويعد شارلز موريس (WILIAM MOURIS Charles) أول من رسم ملامح التداولية من حيث الاصطلاح وذلك في معرض حديثه عن السيمائية، فاعتبر " التداولية"جزء من

[11]– مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، مصر ، 2004، ص 304.

[2]– خديجة محفوظ محمد الشقيصلي: المنحى التداولي في التراث اللغوي، الامر والاستفهام، نموذجين، علم الكتاب الحديثاربد، الاردن، ط1، 2016، ص 14.

السيمائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[1]ذلك أن السيميائية بُعد تداولي إلى جانب البعد التركيبي والدلالي يعالج علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالمتلقي وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها في الواقع.[2]

وذهب جورج يوول(GEORGYALE) "إلى أنها تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب ويفسره المستمع أو (القارئ)، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهمأكثر من ارتباطها بما يمكن إن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ المنفصلة، التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"[3]

فهي تدرس كيفيات ابلاغ المتكلمين لمقاصدهم واغراضهم المختلفة حسب سياق محدد يسمح بتفسير المستمع لها، وتشرح سياق الحال والمقام الذي يؤيد فيه المتكلمون خطاباتهم، فاهتمامها ينص اساسا على المتكلم انطلاقا من سياق الملفوظات التي يؤديها.[4]

كما يرى فان ديك أن وظيفة التداولية – أو البراغماتية كما يسميها – منوطة بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف المنطوقات اللغوية وسماتها في عمليات الاتصال، ذلك أن موضوعها المعنى اللغوي في الاستعمال الفعل.[5]

والتداولية مصطلح مركب من مرادفين، الاول التداول من الفعل تداول وهي من صيغة تفاعل والتي تحمل معنى المشاركة، والثاني اللاحقة "يات" والتي تشير إلى البعد المنهجي والعلمي، إذا التداولية علم يتصل بالظواهر اللسانية، ومن هذه الزاوية المعرفية فهو علم حديث لأن البحث فيه قديم، إذ تشير المصادر أن كلمة "تداول" يقابلها مصطلح

---

[1]– فرانسوا ارمي نكو، المقاربة التداولية، تمر سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (د.ط) (د.ت) ص 5.

[2]– ينظر خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بين الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 67.

[3]– جورج يول ، التداولية ،تراقصي العتابي، دار الامان، الرباط، المغرب، ط1، 2016، ص 19.

[4]– خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية،ص 69.

[5]–فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تمر، سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص 114.

(PRAGMATICES) اليونانية التي تعني الغرض العلمي حيث استخدمها الفلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة على العلمية.[1]

ويرى مسعود صحراوي أن التداولية تتقاطع والمجالات المعرفية المتداخلة "فهي ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة (الظواهر التواصلية اللغوية وتفسيرها)."[2] ومبعث توسيعها لعملية التواصل هو نشأتها غير القارة في مصدر معين من مصادر المعرفة الإنسانية.[3] فهي تنتمي إلى علم اللغة كما تنتمي إلى علم النفس وعلم الاجتماع، وعلوم الفلسفة والأنثروبولوجيا .[4]

ونستنتج مما سبق أن التداولية مفهوم ترعرع في كنف مجموعة من المعارف المتباينة والتي اسهمت في عدم استقراره على طابع واحد يدل على جهة معرفية واحدة، فهو نتاج تقاطع معرفي غني المصادر تداخلت في تكوينه علوم لسانية واخرى فلسفية.

2.نشأة التداولية:

لقد اكتمل نضج مفهوم التداولية مع العالم الأمريكي (جون اوستن) JohnAustin الذي قدم نظرية إجرائية للتداولية وتحليل الخطابات، وقد وسمها بنظرية أفعال الكلام، واكد ان كل ملفوظ يحمل ويخفي بُعدا كلاميا، وترتكز نظريته على تقديم مجموعة من الأفعال (أفعال الاحكام، أفعال القرارات، أفعال التعهد، أفعال السلوك، أفعال الايضاح)، ليختتمها العالم (جون سيرل) John Searle بتقديم منهج إجرائي مكتمل يوضح عناصر تحليل الخطاب والنص بتطوير نظرية أفعال الكلام لأوستن، وارتكزت على الإشارات، والافتراض

[1]– حامد خليل، المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، دار الينابيع، مصر 1996، ص 196.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماءالعرب، دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 16.

[3]– خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية، ص 73.

[4] بنظر فان ديك :علم النص، ص 114.

السابق واستلزام الحوار والأفعال الكلامية المتكونة من (الاختبارات، التوجيهات، الالتزامات، التعبيرات والإعلانات)[1].

واذا عدنا الى نشأة هذا المنهج فانه نشأ كتيار فلسفي في أمريكا، وقد مثله (وليام جيمس) WILLIAM JAMES و (جون ديوي) JOHEN DEWEY و (ريتشارد رورتي) RICHARD RORTY، وفي سنة 1938 م ميز الفيلسوف الأمريكي (تشارلز موريس)CHARLE MOURISفي مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي علم التركيب(وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات) وعلم الدلالة الذي يدور على الدلالة التي تحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائم بين العلامات وما تدل عليه.

وأخيرا التداولية التي تعني في راي موريس: "العلاقات بين العلامات ومستخدميها" والذي استقر في ذهنه ان التداولية تقتصر على ضمائر المتكلم الخطاب وظرفي الزمان والمكان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، من المقام الذي يجري فيه التواصل[2].

ومما سبق نجد أن التداولية في أثناء تطورها شكلت الكثير من العلاقات، أي تعتمد وتقوم في نشأتها حول عدة علاقات، بين العلامات او بين مستخدميها أي علاقة العلامات ومستخدميها ودلالاتها أيضا.

لقد أراد اوستن سنة 1955 م أن يوضح احد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلو ساكسونية التي حاول أن يجيب من خلالها على إشكال مفاده أن اللغة تهدف خاصة الى وصف الواقع، فكل الجمل (عدا الاستفهامية والأمرية والتعجبية) يمكن الحكم عليها بانها

[1]– عبد الحكيم سحالة، التداولية، امتداد شرعي للسيمائية، الملتقى الدولي الخامس (السيماء والنص الادبي) 15-17 نوفمبر 2008، جامعة بسكرة، الجزائر، ص421.

[2]– بنظر ان روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ترسيف الدين واغفوس ومحمد الشيباني ريتوني، المنظمة العربية للترجمة ودار الطليعة والنشر، بيروت، لبنان2003م، ص 29.

صادقة او كاذبة،وقد انطلق اوستن من هذه الفرضية المتعلقة بالطابع الوصفي للجمل بسمة موحية هي (الايهام الوصفي) منطلقا من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب. وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقبل شيئا عن حالة الكون الراهنة او السابقة، انما تسعى الى تغييرها، ففي جملة من قبيل (آمرك بالصمت) لا نقول شيئا عن حالة الكون، انما نسعى الى الانتقال من حالة الضجيج في الكون الى حالة السكون فيه.[1]

ويرى بعض دارسي اللغة أن تأسيس التداولية كمجال يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر يعود إلى العقد السابع من القرن العشرين بعد تطويرها على يد ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة اوكسفورد، وهم (أوستنAUSTIN وسيرل SEARLEوهربرت بول غرايسHERRBERT POULGRICE).[2]وكان اهتمامهم منصب على الوصول الى طريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال ابلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها.

3.قضايا البحث التداولي:

اشتغلت التداولية بمجموعة من القضايا التي تعد من صميم موضوعها وهي:[3]

- أولوية الاستعمال الوصفي والتمثيلي للغة.
- أولوية النسق والبنية على الاستعمال.
- أولوية القدرة على الإنجاز.
- أولوية اللسان على الكلام.

[1]- بنظر آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 30.

[2]- هاجر مدقن ، التحليل التداولي، الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية.Dspace.Vnir.Ourgla.DZ/Jspui/Handler/1234567/6960

[3]- فرانسوار ارمي نكو" المقارنة التداولية ، ص 7"

ومن هذا المنطلق يمكن القول ان التداولية حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام،ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق،وما ينبغي التأكيد عليه هو أن هذا الاهتمام في حد ذاته ليس منسجما وموحدا لأنه يتوزع بين مجالات تداولية مختلفة ميز فيها الباحثون بين ثلاثة تداوليات رئيسية متجاورة وهي: [1]

أ-**التداولية التلفظية**:Pragmatique énonciative : تهتم بدراسة المعطيات الداخلية للملفوظ وبعض خصائص الجهاز التلفظي(المرسل- المتلقي- وضعية التلفظ).

ب-التداولية التخاطبيةPragmatique illocutoire: التي تخصص لدراسة القيم الخطابية المكتوبة داخل الملفوظ والتي تسمح له بالانشغال كفعل لغوي خاص.

ج- التداولية التحاورية Pragmatique comersationelle: التي نتج تطورها الحديث لاستيراد الحقل اللساني للأفكار المؤسسة والتي تهتم بدراسة اشغال هذا النمط الخاص من التفاعلات التواصلية الذي يتمثل في الحوارات .

مما سبق نجد أن التداولية دراسة غزيرة وإتجاه جديد في دراسة اللغة ومعالجتها في سياقاتها المختلفة، ومن أهم مباحثها:

3 .1.الإشاريات : وقد تسمى أيضا المعينات لأنها تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الإتصالي وهي المتكلم، والمتلقي والزمن المنطوق، ومكانه ويعني هذا أن هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق المتغير، ولها دائما محيلات أخرى، وذلك أن في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يمكن تفسيرها بمعزل عنه.[2]

وقد تكون هذه المؤشرات زمانية مثل (أمس، غدا، الآن.....) أو خطابية مثل (لكن، فضلا، عن ذلك، ومن ثم)، أو مكانية مرتبطة بمكان المتكلم أو شخصيته من خلال

[1]- فرانسوارارمينكو" المقارنة التداولية ، ص 7-8"

[2]- خديجة الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، الامر والاستفهام، نموذجين عالم الكتب الحديث وأربد ، الأردن، ط1، 2016.

الضمائر الدالة عن المتكلم والمتلقي مثل (أنا وأنت)، أو اجتماعية لتشير إلى علاقة بين المتكلمين والمتلقين.[1]

3 .2.الاستلزام الحواري: هو مفهوم تداولي يتغير بتغير أحوال انتاج العبارة اللغوية فلا يكتفي فيه بالأدلة الوضعية التي تقوم عليها العبارة، بل يتعلق بالمواقف التي تسهم في تحديد ما يقصد.[2] وغاية المتكلم من استعمالها لتعبير عن معنى متضمن لا يلوح في ظاهر الكلام حتى يوفر للسامع فرصة البحث عن القصد المتواري وراء الكلمات على وجه والإمتاع، وقد لاحظ غرايس أن جهل اللغات الطبيعية يمكن في بعض المقامات أن تدل على معنى غير المعنى الذي يوحى بها المحتوى القضوى أو معناها الحرفي.[3]ويتجلى ذلك من خلال محاورة قد عرضها لتوضيح فكرته (يكتب الأستاذ (أ) للأستاذ (ب) عن استعداد الطالب (ج) لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة فيجيب، الأستاذ (ب) ان الطالب(ج) لاعب كرة ممتاز.[4] لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا انها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، احدهما حرفي والأخر مستلزم، معناه الحرفي ان الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين. ومعناها الإستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة.[5] لوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس نظرية المحادثة التي تنص على ان التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدا التعاون) وبمسلمات حوارية، وتحدث ظاهرة الاستلزام الحواري إذا تم خرق إحدى هذه المسلمات.

– مثل **مسلمة الملائمة:** وهي عبارة عن قاعدة واحدة "لتكن مشاركتك ملائمة"

[1]–المرجع نفسه، ص 30.

[2] – سامية بن يامنة، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، دراسة تحليلية تطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2019م

[3]–احمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط2 ،2010، ص 26.

[4]– المرجع نفسه، ص 26.

[5]– مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 33.

- **مسلمة الجهة:** التي تنص على الوضوح في الكلام، وتتفرع الى ثلاثة قواعد فرعية، هي:1-ابتعد عن اللبس، 2- تحرى الايجاز، 3- تحرى الترتيب.

واهم مميزات الاستلزام من حيث كونه آلية من آليات انتاج الخطاب أنه يقدم تفسيرا صريحا للمتكلم على أن يعني اكثر مما يقول بالفعل، أي اكثر مما تؤديه العبارات المستعملة، فاستعمال جملة: "ناولني الكتاب من فضلك" على سبيل المثال المنجزة في مقام محدد يخرج بمعناها من الطلب (الامر) الى الالتماس، وهو ما تقيده القرينة " من فضلك".[1] ويستدل المتلقي على القصد من الكلام بتوسل معطيات لغوية وأخرى مقامية، ويتم ذلك بربط الكلام اللغوي بسياق الإنتاج.

3 .3. متضمنات القول: وتنقسم الى:

3 .3.1. الإفتراض المسبق:

هو من متضمنات القول التي ترصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب كسياق للحال، فهي وليدة من ملابسات الخطاب، حيث تشكل خلفية تواصلية ضرورية لتحقيق النجاح التواصلي، وضعف الأساس التي تبنى عليه هذه الافتراضات يؤدي إلى سوء التفاهم بين المتخاطبين[2].

وله دور كبير في العملية التداولية للفعل الكلامي، فقد يتلفظ المتكلم بأقوال يعتمد فيها على افتراضات متداولة لدى المتلقي فقولك لصديقك على طاولة الطعام (هلا ناولتني الملح)، فعل كلامي يفترض سلفا إن نسلم بصحة وجود الملح، وكل ذلك موصول بسياق الحال الذي ينتج فيه هذا القول وعلاقات طرفية.[3]

3 .3.2 . الاقوال المضمرة:

---

[1]- العياشي ادراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بخصوصيات النوعية للظاهرة الى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011 م

[2]- مسعود الصحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 31-32.

[3]-سامية بن يامنة، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي ، الجزائر ، جامعة وهران (ط1) 2012م ،ص 225

وهي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، تقول اوركيوني:"القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب ان يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث"[1].

ومثال ذلك قول القائل (ان السماء ممطرة) ان السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد ان القائل أراد ان يدعوه الى المكوث في بيته او الإسراع الى عمله حتى لا يفوته، او عدم نسيان مظلته عند الخروج.....نلاحظ هنا أن قائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجر ضمنها الخطاب.

3.3.3. نظرية الملاءمة:

هي نظرية تداولية معرفية، ارسى معالمها كل من اللساني البريطاني ديرور ولسن والفرنسي دان سبرير، وهي تدمج بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسر الملحوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة وتعد في نفس الوقت نظرية ادراكية مستمدة من مجال علم النفس المعرفي تحديدا من النظرية القابلية لفودور، والتي استفادت منها فيما يتعلق برصد وقائع الحياة الذهنية، وتفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية، عبر مراحل متكاملة حتى يظفر بالتأويل التام للمظاهر الترميزية وغير الترميزية.[2]

وقام أساس هذه النظرية من نقد العالمين لنظرية غرايس القائمة على أربع قواعد حيث لاحظ ان قاعدة العلاقة تكفي لتنوب عن مجموع القواعد : عن قاعدة الكم التي تتطلب ان تحوي مساهمة القائل كماً مناسبا عن المضمون، وعن قاعدة النوع التي تفرض على القائل إن يعتقد فيما يقوله وان تكون له أسباب معقولة ليعتقد في ذلك. وعن قاعدة الكيف التي تفترض إن نتحدث بوضوح وبطريقة لا لبس فيها، ويمكن تعويض جميع هذه القواعد بقاعدة

[1]–مسعود صحراوي ، نقلا عن اوركيوني ،ص 32

[2]– المرجع السابق، ص 36، 37، 38.

واحدة هي قاعدة العلاقة التي تلزم بان يكون حديثنا مناسبا.[1] حيث يقول سبريروولسون[2]"لا يكلف المتكلم المستمع جهد معالجة مجانيا ومن دون مبرر أو فائدة".

فعلى المتكلم أن يكيف إنتاجه وفقاً لافتراضات المخاطب السابقة، والسياقات المحتضنة للملفوظات، حتى يتحقق التأويل المناسب للمعنى المراد بأقل جهد ممكن.

3 .4.الأفعال الكلامية:

نظرية الفعل الكلامي أو نظرية الحدث الكلامي، **أو** النظرية الإنجازية تقع في صميم الدرس التداولي، تنبه اليها جون اوستن ودرسها باستفاضة لتتضح في مرحلة لاحقة على يد العالم جون سيرل، وتقوم على مبدأ تداولي، وهو أن الناس لا يكتفون بتوظيف الكلمات والجمل والتعبير عما في نفوسهم، بل أحيانا يؤدون أفعال عن طريق نطق الجمل: فالمتكلم في هذه الحالة لا ينطق فقط، بل يربط الفعل بكلامه.[3] ومن ثم اصبح الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا لتحقيق أغراض إنجازية(كالطلب والأمر والوعد والوعيد....) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)[4].

أي انه يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا في المخاطب، ومن ثم يسعى إلى إنجاز شيء ما، ففكرة الأفعال الكلامية تبلورت مع اوستن في دراسة المعنى حيث إننا عندما نتكلم نقدم اقتراحات ونبذل وعود ونقدم الدعوات ونبدي مطالب وننكر محظورات، فاللغة مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أقوال ذات صيغ اجتماعية،

---

[1]– آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم حديث في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، مر، لطيف زيتوني، دار الطليعة ، بيروت لبنان، ط1–2003م، ص 82.

[2]– دان سبيربروديدري ولسون، نظرية الصلة والمناسبة في التواصل والإدراك، نر، هشام عبد الله خليفة ،مر، فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان ط1–2016م ص 9.

[3]– خديجة الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، ص 31–32.

[4]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

فهذه النظرية تنظر إلى الكلام الصادر عن المتكلمين بوصفه افعالا ذات سلطة توجيهية وتأثيرية عن المتلقين وافكارهم وسلوكهم.

سنعرض فيما يلي كل من الفعل الكلامي لدى اوستن ولدى سيرل.

3 .4.1. الأفعال الكلامية عند اوستن:

حاول اوستن الخروج من دائرة التفكير الفلسفي التقليدي الذي اعتبر إن الوظيفة الأساسية للغة هي وصف حالات العالم وإثباتها، مما حصر الجمل اللغوية في صنف واحد هو الإخبار احتكاما على مقياس الصدق والكذب، فالقصد من الكلام هو تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عنه تغيير في وضع الملتقي وتأثير في مواقعه[1].

وقد عرّف اوستن الفعل الكلامي بأنه " الفعل المؤسس من قبل متكلم يتمتع بصلاحيات معينة".[2] وقال ايضا:"ونحن نتصور الفعل على أنه حدث مادي فيزيائي نقوم بانجازه ونعتبره متميزا عن ضروب التواضع والتواطؤ في كيفية الوقوع"[3]. وهذا ما قاده إلى التمييز بين صنفين من الجمل احتكاما للمعيار السابق، الجمل الوصفية والجمل الإنجازية (الأدائية) التي تمتاز بعدم احتمالها للصدق او الكذب وتزامن نطقها مع تحقيق مدلولها، مثل جملة: افتح الباب، ثم لاحظ ان هذين الهدفين من العبارات يمكن اختزالها في صنف واحد مستدلا على امكان هذا الاختزال بان العبارات المصنفة على أساس انها وصفية ليست في الواقع، الاعتبارات الإنجازية فعلها الإنجازي غير ظاهر سطحيا مثل قول أن السماء صافية اليوم،[4] وبهذا خرج بنوعين من الجمل الإنجازية:[5]

---

[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 89–90

[2]– مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، ص 83.

[3]– المرجع نفسه ،ص 34

[4]– احمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 22.

[5]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، ص96

– إنجازية (صريحة/ مباشرة) فعلها ظاهر (أمر، حض، دعاء، نهي،...) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

– إنجازيه (ضمنية/ غير مباشرة) فعلها غير ظاهر، نحو: الاجتهاد مفيد: (أقوال) الاجتهاد مفيد: آمرك أن تجتهد.

– **شروط الملائمة:** وضع اوستن مجموعة من شروط وهي كالتالي:[1]

أ– وجود اجراء عرفي مقبول في البيئة الكلامية المحددة.

ب–ينبغي أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدد وأن تكون الظروف مناسبة أيضا، فإذا طلب منك أن تختار شخصا ليساعد في بحث ميداني مثلا فاخترت شخصا غير مناسب لهذه المهمة فإن الفعل لا يؤدى.

ج–ينبغي أن يؤدي هذا الأجراء جميع المشاركين فيه أداء صحيحا، بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو الملتبسة.

د–يجب على جميع المشاركين في الإجراء أن يقوموا بتنفيذه تنفيذا كاملا، والمتأمل لهذه الشروط يلاحظ أن منها ما هو عام تفرضه القيود الاجتماعية بين المتشاركين في الفعل الكلامي، ومنها ما هو خاص ويتعلق بالمتكلم والمتلقي ومدى توافرهما على النزاهة والصدق بما يمكنهما من إنجاح التفاعل، فيلزم مراعاة التركيب الصحيح والجمل المناسبة من جهة، وإخلاص النية والقصد من جهة ثانية، حتى يتحقق إنجاز الفعل الكلامي ونجاحه.

وتبين لأوستن أن الحدود الفاصلة بين الأفعال الأدائية والإخبارية مازالت غير واضحة، فوضع أوستن ثلاث أفعال تؤدى كثلاث جوانب مختلفة للفعل الكلامي الواحد وهي؛ فعل القول (او الفعل اللغوي) – الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول)، إذ أن بنية الفعل الكلامي يتكون من ثلاث أفعال متلاحمة فيما بينها، ولكل فعل قوة إنجازيه محددة وتتفق بالقول واللفظ بتراكيب ذات دلالة معينة في سياق محدد.[2]

[1]– سامية بن يامنة، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي ص 224.

[2]– محمد احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 67–68.

أصناف الفعل الكلامي عند اوستن:

لاحظ اوستن أن موضوع البحث الأساسي من المكونات الثلاثة للفعل الكلامي هو الفعل الثاني أي الفعل الإنجازي، إذ يعتبر الفعل الكلامي الحقيقي أو جوهره، فهو المجال الوحيد الذي يستحق البحث والدراسة، ومن أجل إيجاد منهج معين في تصنيف الأفعال الكلامية اعتمد على القوة الإنجازية التي تصاحب المعنى الصريح للفعل التلفظي ، فجاء تصنيفه على أساسها كالتالي: أفعال الأحكام (الحكميات) وأفعال القرارات (الأمريات) أفعال الالتزام(الوعديات) ، أفعال السلوك (السلوكيات– أفعال الإيضاح (التبيينات).[1]

ولكل تصنيف من هذه التصنيفات مفهوم، نوضحه فيما يأتي:[2]

أفعال الاحكام: التي تختص بكونها ناتج عن إصدار حكم في المحكمة سوآءا اكان ذلك الحكم من هيئة قضائية أم محكم مختار.

–**أفعال القرارات (الأمريات):** وتتعلق بممارسة السلطة والقانون والنفوذ وامثلة ذلك، التعيين في المناصب وإصدار الأوامر التفسيرية.

–**أفعال الالتزام (الوعديات):**نموذجه إعطاء الوعد أو التكفل والضمان والتعهد وفي كل هذا يلتزم الانسان بفعل شيء ما،كالأمور التي تندرج تحت الخطبة والزواج ومن امثلة ذلك تعهد، وعد.

–**أفعال السلوك (السلوكيات):**وتختص بمجموعة منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة، ولكنها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية وامثلتها: الاعتذار والتهاني والتعازي.

–**أفعال الايضاح:** وهي أصعب الأصناف الكلامية تعريفا ولكنها عموما تبين كيف أن العبارات المنطوقة بها تجري مجرى الإحتجاج والنقاش، كما تكشف كيف اننا نستخدم الالفاظ وبوجه عام يصلح هذا الصنف لطريقة الوصف والعرض مثل: احتج، اعترض، ناقش.[3]

[1]– فضاء الحسناوي، الابعاد التداولية عن الأصوليين، مدرسة الجنف الحديثة، أنموذجا –مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2016، ص 56.

[2]– جون اوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 174.

[3]– جون اوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 175.

الأفعال الكلامية عند سيرل:

لعل الفيلسوف جون سيرل من الذين احتلوا الصدارة وحظوا بالمكانة المثلى بين أتباع اوستن، حيث أعاد النظر فيها وتناولها بالتعديل والتدقيق المنهجي، فسميت جهوده المثمرة المرحلة الأساسية لمرحلة الانطلاق عند اوستن[1].

يرى جون سيرل أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وان للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازي يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بمنطقه، ويتكون الدليل من خصائص نحوية تتضح في بناء الجملة وصوتية كالنبر والتنعيم، وصرفية معبرة عن صيغة الفعل، ومعجمية متمثلة في دلالات الأفعال، تتكامل فيما بينها وتعبر عن صيغة الفعل.[2]ويربط كذلك سيرل الفعل الكلامي بالعرف اللغوي والاجتماعي الذي يعد من متطلبات التواصل الناجح والتأويل الصحيح للكلام فيستدل به على قصد المتكلم إلى جانب سياق الاستعمال.[3]

يرى سيرل أن تحقيق الفعل الإنجازي مرهون بشروط يقتضيها التفاعل الكلامي وقد إنطلق في ذلك مما قدمه استاذه اوستن، محاولا بيان قصورها من جهة ومقترحا شروطا أخرى تشرح تداعيات التخاطب والتي قد تتسم في تشكيل القوة الإنجازية المقصودة من جهة ثانية وسماها شروط الملائمة أو الإستخدام فإذا تحققت في الفعل الكلامي كان ناجحا وطبقها على التحية والاستفهام والتحذير والتهنئة[4]. وهذه الشروط هي:

– **شرط المحتوى القضوى:** وهذا الشرط يحتم وجود قضية يعبر عنها قول المتكلم الإنجازي ومعنى قضوي (نسبة إلى قضية) التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع او متحدث به أو خبر.[5]

---

[1]– علي الصراف ، في البرغماتية، ص 51.

[2]– المرجع نفسه، ص 51.

[3]– محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص48.

[4]– سامية بن يامنة، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، ص 232–233 .

[5]– خديجة الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، ص 51.

– **الشرط التمهيدي:** ويتحقق إذا كان المخاطب قادرا على انجاز الفعل والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على انجاز الفعل.

– **شرط الاخلاص:** يتحقق حين يكون المتكلم مخلصا أو صادقا في أداء الفعل الإنجازي فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم انه قادر على فعل مالا يستطيع أي لابد أن يكون المتكلم يريد حقا أن ينجز الفعل.[1]

– **اقسام الفعل الكلامي عند سيرل:**

قام سيرل بتعديل التقسيم الذي قدمه اوستن للفعل الكلامي فجعله في أربع اقسام، أبقى منها على الفعلين الإنجازي والتأثيري فجاء تقسيمه على النحو التالي: الفعل التلفضي والفعل القضوي والفعل الإنجازي والفعل التأثيري.

– **بالنسبة للفعل التلفظي:** يراد به عملية انتاج الكلام، والتأليف بين مكوناته حسب مقتضيات النسق المعبر داخله ويشمل كلا من الفعل الصوتي والفعل التركيبي بمفهوم اوستن[2]

– **الفعل القضوي: يشمل** المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر، ونص على أن الفعل القضوي لا يقع وحده بل يستخدم دائما مع فعل انجازي في إطار كلامي مركب، لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه.[3]

– **الفعل الإنجازي:**كالأمر والنهي والاستفهام.

– **الفعل التأثيري:** يتعلق بالنتائج والتأثيرات التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب.

---

[1]–المرجع نفسه، ص 51–52.

[2]– على الصراف، في البراغماتية، ص53.

[3]–محمود محمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 72.

ويمكن استعمال محتوى قضوي واحد لإنجاز أفعال كلامية مختلفة، قد تمثل لذلك بالعبارات التالية:-هل سيغادر جون الغرفة.-سيغادر جون الغرفة.-غادر الغرفة ياجون.فهذه المقولات تعبر عن قضية واحدة ناتج عن إسناد صفة مغادرة الغرفة إلى جون، وبالرغم من قيامها على فعل القضوي نفسه إلا أن قواها الإنجازية مختلفة.

وقد صنّف سيرل الأفعال الإنجازية مُركزا على ثلاثة معايير جامعة تعد أكثر دقة ووضوحا في الربط بين الأصناف الخمسة، حيث أسهمت في ضبط تصنيفه وهي[1]:

- الغرض الإنجازي.- اتجاه المطابقة.- شرط الإخلاص.

وقد جعل تصنيفه في خمسة أصناف هي:الإخباريات، التوجيهات، الإلتزامات، التعبيرات، الإعلانيات(الإيقاعات).

ونستنتج في الأخير أن النظرية التداولية تعتبر دراسة للأقوال باعتبار السياق كما يذهب إلى ذلك ستالناكر STALNAKER، ولذلك فالسياق أهمية كبيرة وضرورة لا غنى عنها لمحلل الخطاب خاصة عندما يتعلق الأمر بالبحث عن الدالة و المعنى فالنظرية التداولية تقوم على مفهوم مقام الخطاب ، وقد استطاعت التداولية أن تعيد النظر في مجموعة من القضايا اللسانية فقد أرادت تجاوز القدرة على الإنجاز إلى المتكلم بكل ما له من اعتقادات و نوايا معرفية ،وإلى المخاطب بكل ماله من فهم ،وقدرة على التأويل.

[1]- بنظر سامية بن يامنة، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، ص 189-190.

الفصل الأول :

الاستعارة من المنظور التقليدي الى النظر التداولي

أولا: مفهوم البلاغة

1- تعريف البلاغة لغة:

جاء في لسان العرب، الجذر (بَلَغَ) بمعنى بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً، وصل وانتهى، وأَبْلَغَه هو إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً، وفي حديث الاستسقاء: واجعل ما أنزلت لنا قُوّةً وبلاغاً إلى حين البَلاغُ ما يُتَبَلَّغُ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب، ولبَلاغُ ما بَلَغَكَ والبَلاغُ الكفاية. و لإِبْلاَغَ: الإيصال وكذلك التَبْلِيغُ والاسم من البلاغ وبلغه الرسالة[1]

وجاء في أساس البَلاغَة " بَلَغَ الرجل بلاغة" فهو بليغ، وهذا قول بليغ، وتبالغ في كلامه، وبلغ ابلغه سلامي، وبلغت ببلاغ الله، بتبليغه:

فهل تبلغنيهم على نأي دارهم ... نعم ببلاغ اللـه وجناه ذعلب

وبلغ في العلم المبالغ، وبلغ الصبي، وبلغ الله به فهو مبلوغ به وبلغ مني ما قلت، وبلغ منه البلغين والبلغين، وأبلغت إلى فلان، فعلت به ما بلغ به الأذى والمكروه البليغ، واللهم سمعا لا بلغا، وتبالغ فيه المرض والهم إذ تناهي، وتبلغ بالقليل، واكتفي به، وتبالغ الرجل في كلامه، أي تعاطى البلاغة وليس من أهلها، وما هو ببليغ ولكن يتبالغ.[2]

ومن خلا ل ما سبق يتضح لنا أن المعنى اللغوي للبلاغة يرتبط بالتبليغ والوصول والانتهاء إلى الشيء وان البلاغة هي الدقة في انتقاء الكلمات على حسب مواطن الكلام ومواقعه.

2- تعريف البلاغة اصطلاحا:

البلاغة هي عبارة عن صور في النفس بمعان جامعة لتلك الصور محيطة بها، وألفاظ لتلك المعاني مساوية لها، ولصعوبة المرام في تركيب الكلام من ألفاظ ومعان مشتملة على الصفة التي وصفناها.

قل البلغاء وصارت البلاغة صناعة تخص ق[3]وم دون قوم[4]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج: 8، دط، دار صادر بيروت لبنان، (دت)، ص 413.

[2] – ابو القاسم جار الله محمود الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 75.

[3]

[4] – علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، ط1، دار البشائر، دمشق، سوريا، 2003، ص 62.

والبلاغة عند العرب هي الإشارة إلى المعنى بلمحة تدل عليه لأنهم يستحيون أن تكون الألفاظ أقل من المعاني في المقدار والكثرة، قال بعضهم، يصف كلاما كان ألفاظه قوالب لمعانيه، يريد أنها مطابقة لها غير زائدة عليها ولا ناقصة عنها، وهذا هو الطريق القاصد إلى البلاغة، وعليه يجب أن يعتمد إلا في الأماكن التي يحسن بها الإطناب.[1]

والبلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة، حسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام وموقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم يلقي إليهم.[2]

أما الرماني فيرى أن البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ، فالبلاغة تعني توصيل المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين من طريق إلباس الصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب.[3]

والخطيب القزويني يضع حدا لبلاغة الكلام بقوله: " هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الإطلاق يباين مقام التقيد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام، إلى غير ذلك، كما سيأتي تفصيل الجميع وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب، ويعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال".[4]

والسكاكي بدوره عرف البلاغة بقوله: "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها،

---

[1] – المرجع نفسه، ص 63.

[2] – محمد احمد قاسم، علوم البلاغة والبديع و البديع، والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، دط، 2015، ص 8.

[3] – الرماني، النكت في إعجاز القران، (ثلاث رسائل في إعجاز القران: تحت: محمد خلف الله احمد، ومحمد زغلول عبد السلام، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت)، ص 85.

[4] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 20.

ولها، أعني البلاغة طرفان: أعلى وأسفل، متباينان تباينا، لا يتراءى له ناراهما، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر، فمن الأسفل تبتدئ البلاغة".[1]

وهذا مفاده أن المتكلم البليغ عليه أن يصل في استعماله بكلامه حدا يمكنه من إعطاء التراكيب حقها، ويجب أن يلتزم في لغته بالنحو والصرف والدلالة والمعجم، ويبتعد كل البعد التعقيد المعنوي.

وبعد أن عرفنا البلاغة نلاحظ أن جميع التعريفات تقوم على أساسي اللفظ والمعنى، فهي تؤكد أن البلاغة هي إيصال المعنى المراد إلى قلب السامع، مع التعبير عنه بأسلوب جميل و أن البلاغة مناسبة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

وللبلاغة ثلاثة أقسام وهي: علم المعاني، علم البديع وعلم البيان.

علم البيان:

من أهم علوم البلاغة فهو العلم الذي يبحث في الطرق المختلفة التي تصلح في الاستخدام لإيراد المعنى الواحد حيث يقسم علم البيان إلى أقسام عديدة، ومنها الاستعارة والتي تعد موضوع بحثنا فهي تشغل حيز كبير في فضاء الدراسات البلاغية والنقدية سواء القديمة أو الحديثة، هذا ما جعلها تتبوأ مكانة مهمة في عالم الدراسات التداولية وهذا لما لها من صلة عميقة بالغة ولما تضيفه من رونق وجمال على اللغة، هذا ما جعل العديد من العلماء يضعون تعريفات عديدة ومختلفة باختلاف توجهاتهم وميولهم، وهذا ما دفع بنا إلى رصد بعض التعريفات التي اتفقت على المعنى العام للاستعارة.

ثانيا: مفهوم الاستعارة

1- تعريف الاستعارة لغة:

ذكر ابن منظور في معجمه " العارية، والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء، وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء، يكون اثنين، وتعور واستعاره، طلب العارية واستعاره منه طلب منه أن يعيره إياه".[2]

[1] – يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص415- 416.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع، و، ر) ص 618.

أما في معجم الوسيط جاءت بمعنى استعارة الشيء: طلب منه أن يعطيه إياه، عارية، ويقال استعار إياه.[1]

أما في معجم المحيط فنجدها مشتقة من لفظة العرية وهي العطية وهي العار[2]

فنجد أن دلالة هذه الكلمة قّارة و ثابتة في المعاجم أو الكتب القديمة ، فلم نلحظ اختلافا جوهريا في المدلولات اللغوية للفظة "استعارة". ففي مجمل قولنا نجد بأن معظم هته المعاجم اتفقت على الصورة العامة لمعنى اللّفظة فالاستعارة هي أداة لغوية تستخدم في التعبير عن المعاني بطريقة غير مباشرة عن طريق تشبيه الشيء بآخر.

2- تعريف الاستعارة اصطلاحا:

إن جميع التعريفات الاصطلاحية للاستعارة جاءت من اجل بيان القيمة الجمالية إلى جانب القيمة التعبيرية للاستعارة ويكفينا في هذا أن نضع تعريفات عامة حول مفهوم الاستعارة.

الاستعارة هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له ، وقد تقيد بالتحقيقية لتحقيق معناها حساً أو عقلاً، أي: التي تتناول أمراً معلومًا يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية ، فإن اللفظ نُقل من مسماه الأصلي، فجعل اسماً له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه، أما الحسي فمثل **(رأيت أسدًا)** وأنت تريد رجلاً شجاعاً.[3]

فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له ، والمراد بمعناه ، ما عني به، أي ما استعمل فيه ، فلم يتناول ما استعمل فيما وضع له ، وإن ،تضمن التشبيه به، نحو: زيد أسد، ورأيته أسدا، ونحو: رأيت به أسدا، لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه.[4]

فالاستعارة هي مقوم ذهني نتمكن بواسطته من الإمساك بما ينأى عن قدراتنا المفهومية أننا نستطيع، بما هو أقرب وبما هو واقع تحت سيطرتنا والاستعارة هي ذراع إضافية لذراعنا الذهبية.[1]

---

[1] – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح، مجمع اللغة العربية، دط، القاهرة، مصر، ص 636.

[2] – بطرس البستاني، محيط المحيط، دط، مادة (ع، و، ز)، بيروت، لبنان، 1977، ص 663.

[3] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع ، ص 212.

[4] – المرجع نفسه، ص 213.

ومعنى الاستعارة في المجاز هو معناها في الحقيقة لأن الواحد منا يستعير من غيره رداء ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة فتقتضى تلك المعرفة استعارة احدهما من الآخر فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع، وهذا الحكم جار في الاستعارة المجازية ، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلى بواسطة التعارف المعنوي.[2]

و من هذا التعريف نستنتج أن هذا الكلام ينطبق على الألفاظ من حيث التقارب المعنوي، فنحن لا نستطيع استعارة أحد اللفظين للفظ آخر إلا عن طريق التعارف المعنوي وإذا اختفت هذه الصفة استحالت علينا الاستعارة.

ثالث: الاستعارة عند البلاغين

1- الاستعارة عن العرب :

إن موضوع الاستعارة ليس موضوعا جديدا، بل هو من المواضيع التي شغلت الباحثين قديما فكتبوا فيه من الدراسات الكثير، وقد وصل موضوع الاستعارة إلى مكانة مرموقة قد أدمجت ضمن مجال علم البيان ومن ثم مجال أعم من علم البيان وهو البلاغة.

وما قد يلفت انتباهنا أن هذا الموضوع مثلما أخذ نصيبه من الاهتمام والدراسة من طرف البلاغين العرب والنقاد العرب قد أولى الاهتمام نفسه من قبل علماء الغرب، ومن هنا سنعرض بعض التعريفات لمجموعة من البلاغين للاستعارة.

بدءاً بقدامة ابن جعفر، (ت،337) فإنه لم يفرد للاستعارة بابا منفصلا كغيرها من الفنون البلاغية التي تتناولها في كتابة " نقد الشعر"، بل تكلم عنها ضمن عيوب اللفظ أو ما اسماه بالمعضلة و هو مداخلة الشيء بالشيء.[3]

---

[1] – إدريس جبري، البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية علمية محكمة، العدد 1، 2012، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 40.

[2] – يحي بن حمزة العلوي ، الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، ج 1،، ط1، 2002، ص104.

[3] – عبد الكريم التميمي، الاستعارة مفهومها بين القدامى والمحدثين، ع 4، مجلة الباحث ، جامعة سرت – كلية التربية ودان الجفرة، دار المنظومة، 2018، ص 138.

كما يرى أن الاستعارة احتيج إليها في كلام العرب لان ألفاظهم أكثر من معانيهم، وليس هذا في لسان غير لسانهم، فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة ربما كانت مفردة له، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره، وربما استعاروا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز، فيقولون إذا سأل الرجل شيئا فبخل به عليه " لقد بخله فلان" وهو لم يسأله ليبخل وإنما سأله ليعطيه، لكن البخل لما ظهر منه عند مسألته إياه، جاز في توسعهم ومجاز أن ينسب ذلك إليه.[1]

كما نجد عبد القاهر الجرجاني والذي لا يمكن تجاهل الدراسات التي قام بها حول الاستعارة وماهيتها، والتي بفضلها اتضح مفهوم الاستعارة، بقوله: " الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به ، فتعيره المشبه وتجريه عليه"[2]

فهذا العالم تكلم عن الاستعارة بطريقة لم يتكلم بها العلماء من قبله فهي عنده ليست حاصلة في اللفظ إنما في فهم الإنسان لمعنى اللفظ.

ومنه نستنتج أن الاستعارة عند البلاغين العرب هي استخدام لغوي يقوم على تشبيه شيء بآخر لإيصال معنى معين بطريقة جمالية و مؤثرة .

كما يعتبر البلاغيون العرب مبدعين في استخدام الاستعارة لإثراء الخطاب الأدبي و الشعري، حيث يمكن استخدامها لإبراز المشاعر و تجسيد الأفكار، و صناعة الصورة البديعة.

2- الاستعارة عند الغرب القدامى .

لم تبتعد البلاغة الغربية التقليدية في تعرفيها للاستعارة عن مبدأ النقل الذي قال به أرسطو، فالاستعارة عند معظم البلاغين الغربيين القدامى لا تخرج عن كونها عمليه تحويل اسم الشيء إلى شيء آخر.

يعد أرسطو أول من حدد الاستعارة في التفكير البلاغي الغربي من خلال كتابيه: " فن الشعر" و "الخطابة" وقد استمر تأثيره في الفكر البلاغي الغربي زمنا طويلا، وخاصة في

[1] – عبد العزيز عتيق، علم البيان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،دط، بيروت 1450هـ، ص 170.

[2] – علاء نور الدين، عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغين المحدثين ، دط، منشأة المعارف، مصر، 2006، ص323- 324.

الدراسات التي اتخذت الاسم والكلمة، المفردة أساسا للاستعارة، وتنتمي الاستعارة إلى الخطابة وفن الشعر بوصفهما شكل من أشكال الخطاب ووظيفتين متباينتين من وظائفه.[1]

والاستعارة عند أرسطو لها بنية واحدة تؤدي وظيفتين مختلفتين، وظيفة بلاغية ووظيفة شعرية. فقد ربط أرسطو الاستعارة بالاسم تحديداً الذي ينقسم من حيث البناء إلى: كلمة شائعة، وهي ما يستعمله الناس في بلد معين، وكلمة أجنبيةً، وهي ما يستعمله أهل بلد آخر، وكلمة مجازية، وهي إعطاء اسم يدل على شيء آخر، وذلك عن طريق التحويل وكلمة زخرفية إبداعية[2]

فالاستعارة عند أرسطو هي عبارة عن لغة ملغزة والتي تتألف من مجازات واستعارات، وتلك اللغة التي تتألف من كلمات غريبة أو نادرة. والواقع أن طبيعة اللغة الملغزة تتمثل أساسا في التعبير عن حقيقة ما بكلمات موضوعة في تركيبات لغوية مستحيلة، وهذا لا يحدث باستعمال المسميات العادية للأشياء ولكن باستعمال بدائلها المجازية، ومثل هذه الألغاز، نجدها في العبارة التالية " رأيت رجلا يلحم بالنار نحاسا برجل آخر" وما أشبه ذلك من ألغاز وبالمثل، فإن اللغة التي تتألف من كلمات غريبة نادرة لا بد أن تنتج رطانة.[3]

وبعد أن عرفنا الاستعارة عند أرسطو نجد أنه يرى أن بنية الاستعارة أو اللغة الملغزة أي لغة الألغاز، تنقذ اللغة من الابتذال والركاكة وأن استعمال الكلمة النادرة أو الغريبة والكلمة المجازية و الزخرفية " البديعية " وسائر الأنواع الأخرى، يكسبها الوضوح المستهدف، كما أنها تكسبها مظهرا بعيدا عن لغة المحادثة اليومية وتجعل اللغة مخالفة لما هو شائع ومألوف.

ويقول **أمبرتو إيكو**، في معرض حديثة عن تعريف الاستعارة في البلاغة الغربية التقليدية: (غالبا ما تجد المعاجم العادية نفسها في حرج عند التعريف بالاستعارة على أنها

---

[1] – عبد العزيز لحويدق ، نظريات الاستعارة في البلاغة العربية، من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2015، ص 09.

[2] – المرجع نفسه، ص 11.

[3] – أرسطو، فن الشعر ، ترجمة وتعليق: د، إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، مصر، دط، 2020، ص 189.

صورة يضفى من خلالها على اللفظ مدلولا غير مدلوله الأصلي فإن أفضل المعاجم تكاد تبلغ في الغالب تحصيل الحاصل من ذلك تحويل اسم
إلى موضوع آخر عبر علاقة مماثلة)[1]

فأمبرتو هنا يعيب المعاجم الغربية التقليدية ويصفها بعدم الدقة وأنها تحصيل حاصل، وأنها لم تستطع تقديم تعريف جيد ودقيق، وما قدمته هو عبارة عن تعاريف قديمة ليست بالعلم الجديد التي يجب إضافتها لتعريفات الاستعارة.

ليأتي ديمارسي Dumarsais، ويعرفها في مختصره " المجازات" يصف الاستعارة بأنها محسنا تنقل بفضله الدلالة الحقيقية لاسم ما إلى دلالة أخرى لا تنسبها إلا بفضل تشبيه يوجد في الذهن، فإن كلمة مستخدمة بمعنى استعاري، تفقد دلالتها الحقيقية وتكتسب دلالة جديدة لا تتبادر إلى الذهن إلا بفضل المقارنة التي يقام بها بين المعنى الحقيقي لهذه الكلمة وبين المعنى الذي يقارن به.[2]

فديمارسي هنا يبين بشكل جلي، أن الدال الاستعارة يفقد جزءا من عناصره المكونة لدلالته الشاملة، وقد تبنى هذه الفكرة البلاغيون المحدثون مثل **كونراد** القائل: **(** حينما نستخدم استعارة ما فإننا نكون مجبرين على إهمال كثير من الصفات التي يستدعيها اللفظ الاستعاري في استعماله العادي**)**.[3]

وبالتالي فإن **ديمارسي وكونراد** يتفقان في معادلة مفادها: لفظ في الاستعمال العادي– بعض العناصر المكونة لدلالته: لفظ استعاري، وما يمكننا أن نضيفه هو أن الفكرة التي تعبر عنها الاستعارة هي غالبا فكرة لا يمكن للقائل التعبير عنها حرفيا بسبب شدة تعقيدها[4] ، فهي بمثابة مساحة واسعة لبوح المتكلم بما قد تم التعبير عنه حرفيا، وبالمقابل لا شيء يمنع من

---

[1] – أمبرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر، د، أحمد الصمعي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2005، ص 242.

[2] – افرانسوا مورو، البلاغة ، المدخل لدراسة الصورة البيانية، تر، محمد الوالي، عائشة جدير، مطابع افريقيا، الشرق، بيروت، لبنان، دط، 2003، ص31.

[3] – المرجع السابق، المدخل لدراسة الصورة البيانية، ص32.

[4] – آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين دغفوس و محمد شيباني. دار الطليعة ، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 194.

أن نستعمل قولا حرفيا لتمثيل الفكرة التي عبرنا عنها بقول تقريبي، إذن يوجد اختيار في حالة القول التقريبي في حين أنه غير موجود في حالة الاستعارة.

ومن خلال هذه التعريفات نجد أنا البلاغين الغرب يتفقون على أن الاستعارة تقوم على تشبيه شيء بشيء آخر بطريقة غير حرفية ، بهدف إضافة تأثير للنصوص الأدبية من أجل تعزيز المعاني و الإيحاءات، وتوجيه القارئ نحو فهم عميق للموضوع .

رابعا: النظريات الحديثة للاستعارة

تعد الاستعارة من أهم المواضيع التي حظيت بهتمام الباحثين من لغويين وفلاسفة على اختلاف توجهاتهم وهذا ما فسر تنوع النظريات التي جعلت من الاستعارة بؤرة لاهتماماتها.

لذلك حاولنا في هذا المبحث الإشارة إلى بعض النظريات مثل الاستبدالية والتفاعلية، وتطرقنا إلى نظرية نراها من أهم النظريات التي تخدم موضوعنا وهي النظرية الحجاجية والتداولية كونها تدرس الطريقة التي يستخدمها المتكلم للتأثير في المتلقي.

1- النظرية الاستبدالية والتفاعلية

من المعلوم أن نظرة أرسطو للاستعارة شكلت في مراحل تاريخية متعاقبة قاعدة للعديد من الدراسات القديمة والحديثة على سواء، ولقد أكدت دراسات حديثة ومعاصرة أن كلمة Métaphore تشير إلى تحديد العملية اللغوية في فهم الاستعارة والتي تعني الانتقال بالمعنى وحمله على معنى آخر.

وبهذا عرف أرسطو الاستعارة أنها تسمية شيء ما باسم يخص شيئا أخر، ثم يقدم تحليلا للمصطلح عبر عبارات المحتوى وليس الشكل، وذلك بالانتقال من الجنس إلى النوع، ومن النوع إلى الجنس و من نوع إلى نوع آخر، وهذه الأنواع الثلاثة تتعلق ببعضها البعض[1]، و فكرة النقل هنا جاءت كالتالي:

– من جنس إلى نوع : كأن يقال: (هنا تقف سفينتي) فالإرساء في الميناء هو ضرب معين من شيء، وهو الوقوف.

[1] – تيرنس هوكس، الاستعارة، تر، عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ط1، 2016، ص 18.

– من النوع إلى الجنس كأن يقال: (لا ريب أن أوديسوس قد قام بفعل عشرة آلاف عمل نبيل) ، فإن (عشرة آلاف) جنس من عدد ضخم وقد استعمل هذا ليدل على عدد ضخم بوجه عام.[1]

– من النوع إلى النوع : مثل قولنا (فليستل حياته بسيف من البرنز)، (وقطع بكأس متين من نحاس) ، فنجد كلا القولين هنا يدلان على الموت وانتزاع الحياة.

– تحويل المعنى عن طريق القياس : وذلك عندما تكون هناك أربعة حدود بينهما ترابط: علاقة الحد الثاني (ب) بالأول (أ) كعلاقة الحد الرابع (د) بالثالث (ج) فإنه يمكننا أن نستعمل الرابع (د) بدلا من الثاني (ب) أو الثاني (ب) بدلا من الرابع (د) .. ومثال ذلك: العشية (ب) بالنسبة للنهار (أ) هي كالشيخوخة (د) بالنسبة الحياة أو العمر (ج) وعلى هذا يمكن أن تسمى العشية (ب) بشيخوخة النهار (د، أ) وتسمى الشيخوخة (د) عشية الحياة (ب ، ج).[2]

ترى النظرية الاستبدالية أن الاستعارة وسيلة لغوية لوصف بعض المماثلات الموجودة قبليا بين شيئين في العالم وهذه الأسس الوضعية تمتد من الفلسفة اليونانية إلى عصرنا الحاضر إذ هي قائمة على التحديد الأرسطي المكون من الجنس إلى النوع.

انتقد ابيرتو ايكو نموذج أرسطو، فهو يرى أن الاستعارة[3] في النقل من الجنس الى النوع، والذي يسمى عند جماعة مو بمجاز مرسل معمم وانه شكل من الترادف ، إذ أنه لا يكفى جنس للتعريف بنوع ، وكمثال استعمال حيوان بالنسبة إلى بشر بما أن البشر نوع من جنس الحيوان غير أن إمبرتو يوافق من الناحية المنطقية على النوع الثاني من الاستعارة الأرسطية، بما أنها تمثل نموذجا صحيحاً من القياس الشرطي المتمثل في صورة إثبات التالي، والمثال الذي قدمه أرسطو أجل،(لقد قام أودوسوس بالآلاف من الأعمال المجيدة)،حيث استعمل آلاف في مقام (الكثير) وهو جنس تكون منه الآلاف نوعاً.

---

[1] – عبد العزيز الحويدق، نظريات للاستعارة في البلاغة العربية، من أرسطو الى لايكون ومارك جونسن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 125.

[2] – مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، العدد 1، 2022 ، مجلد 11، ص .1024

[3] – امبرتو ايكو، السيمائية وفلسفة اللغة، تر، احمد الصمعي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005، ص 247.

وهذا ما جعل محمد مفتاح، يربط بين الاستعارة وقياس التمثيل وأن الاستعارة تتركب من طرفين ، طرف مذكور وطرف مضمر، وأحدهما مشبه و ثانيهما مشبه به، وعند الإجراء يحلل المشبه به إلى صفاته الذاتية ولوازمه، إذا أمكن، وأعراضه، ثم يسند بعضها إلى المشبه ليدعي دخوله في جنس المشبه به، على هذا فإن الموضوع الأول يكتسب بعضا من الموضوع الثاني، ويصير الموضوع الثاني يمتلك بعضا من الموضوع الأول، وعن طريق التوليف بينهما يتداخلان ويتفاعلان، فحينما يقال رجل أسد ، والمنية أسد ، قد يمنح لرجل الشجاعة وللمنية المخلب والناب، وهذا المنح للأوصاف الجامعة لكلا الطرفين يجعل، رجلا أسدا، وأسد رجلا، والمنية أسدا، وأسد،المنية.

كلا الموضوعين يقتل ويفتك ويلحق الضرر للتفاعل القائم على المماثلة والمخالفة[1] إذ ترى النظرية الاستبدالية أن الاستعارة وسيلة لغوية لوصف بعض المماثلات الموجودة قبليا بين شيئين في العالم وهذه الأسس الوضعية تمتد من الفلسفة اليونانية إلى عصرنا الحاضر، إذ هي قائمة على التحديد الأرسطي المكون من الجنس والأنواع[2]

لنجد بعد ذلك جماعة **مو** تحاول تصحيح النموذج الأرسطي الاستبدالي للاستعارة، فتعرف الاستعارة على أنها إجراء بعض التعديلات على المضمون الدلالي للكلمة المستعارة المتكون من السمات، لتحقيق أغراض جمالية أو إقناعية وهذا التصور يرفض توظيف مفهوم النقل في تفسير الاشتغال الدلالي للاستعارة إذ لا معني أن نستعير كلمة مفرغة من دلالتها الأصلية [3]

فحسب هذه النظرية فإن الاستعارة لا تفرغ الكلمة المستعارة من معناها الحقيقي إنما تقوم ببعض التعديلات عليه فقط.

وعلى الرغم من الإنجازات التي حققها الفكر الأرسطي، وفق النظرية الاستبدالية التي تعد الاستعارة ظاهرة لغوية يتم فيها استعمال لفظ عوضا عن لفظ آخر، إلا أن هناك نظريات جديدة مغايرة لنظرية الاستبدالية في المنطلقات والأهداف، وهذه النظريات هي النظرية **التفاعلية** والتي تعد من أهم الإفرازات التي تمخضت عن ميدان العلم المعرفي فجاءت

[1] – محمد مفتاح ، مجهول البان ، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، المغرب،ط1، 1998، ص 42.

[2] – المرجع نفسه، ص 48.

[3] – عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية ، ص 157.

النظرية التفاعلية كردة فعل على النظرية الاستبدالية، فخالفتها في كثير من مسلماتها ، فرأت في الاستعارة عملية تفاعلية فكرية، ومسألة طبيعية في التفكير الإنساني دلالتها في التركيب، ووظيفتها معرفية، وتقوم على علاقة التباين و الاختلاف إلى جانب المشابهة، وفي ضوء هذه النظرية تعد الاستعارة علاقة تفاعلية بين الإنسان والبيئة، فالإنسان كونه متكلما يتفاعل مع البيئة كونها الطرف الآخر، وهو ما يشكل تواصلاً حيا بين الإنسان والبيئة ويشكل كل من الإنسان والبيئة استعارة كبرى تنبثق استعارات لا محدودة، وتفاعلهما عبر تلك الاستعارات اللا محدودة يودي إلى نوع من التمازج والتماهي.[1]

ومن أهم المفكرين في النظرية التفاعلية نجد ماكس بلاك، والذي ميز في مستوى الاستعارة بين المصطلحين البؤرة (focus) وبين ما أسماء بالإطار (frame) فالأول يعني به مكمل الاستعارة والثاني هو باقي الجملة.[2]

أما ريتشاردز فيرى أن الاستعارة ليست استبدالا أو مقارنة بل إنها تفاعل بين الحامل والمحمول على نحو يفضي إلى تخلق معنى جديد بالغ الثراء، فالاستعارة ليست مجرد حيلة وزينة، إنما تضطلع بوظائف معرفية وعاطفية وجمالية.[3]

ثم نتطرق لما يسمى بالنظرية التداولية والتي تم الاعتماد عليها في دراسة الاستعارة بتعدد المفاهيم والمعاني البلاغية.

2- النظرية التداولية :

إن دراسة الاستعارة من خلال رؤية تداولية تتشعب في عدة زوايا ، بتعدد الأفكار التداولية التي ترتبط بالاستعارة منها: فهم الاستعارة بوصفها وسيلة لغوية تواصلية وتفسيرها على المستويين البلاغيين، مستوى التواصل والتفاعل البشري والمستوى الأدبي والفني، وترجمتها وما يترتب على عملية الترجمة من الانتقال من سياق التلقي الذي أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر، وما يتعلق بذلك من اختلاف السياق الثقافي والاجتماعي ويأتي

[1] – علوي أحمد صالح الملجمي، الاستعارة وعلاقة الإنسان بالبيئة في ضوء النظرية التفاعلية ، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد التاسع، 2015، ص 219.

[2] – عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة الغربية مقاربة معرفية، ط1، دارتوبقال للنشر، المغرب، 2001، ص: 63

[3] – عبد العزيز الحويدق : نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية ، من أرسطو إلى لايكوف، ومارك جونسون، ط1، دار كنوز للمعرفة النشر و التوزيع ، عمان ، 2015 ، ص 184.

التمييز بين المعنى الحرفي في (معنى الجملة) والمعنى التداولي (المعنى السياقي – معنى المتكلم) بمثابة الفكرة الأمة التي تجمع بين القضايا المثارة في دراسة الاستعارة، وفق رؤية تداولية. ومن هنا جاءت معالجة سيرل للاستعارة، و من خلال عرضه التمييز التداولي بين المعنى الحرفي والمعنى الاستعاري مصطلحين هما (Speaker meaning) وهو معنى المتكلم و(Sentense meaning) وهو معنى الجملة.[1]

ويشير إلى أن هذين المعنيين يتطابقان في المنطوق الحرفي أما في المنطوق الاستعاري فإن الأمر يختلف ، حيث يكون المعنى الاستعارى، هو تلفظ المتكلم، ويقسم سيرل المنطوق إلى ثلاث أنواع:[2]

أ- المنطوق الاستعاري البسيط: وفيه تقوم الاستعارة على الاستبدال المحدد كلمة بكلمة أخرى الأولى ملفوظة والثانية مضمرة وتمثل قصد المتكلم.

ب- المنطوق الاستعاري غير المحدد: ويتسم باتساع مجال المعاني التي يتحملها المنطوق الاستعاري . إذ لا يتحدد المضمر هنا في كلمة واحدة بل يتشعب بين عدة دلالات مجازية يتحملها البعد المجازي الاستعاري .

ج- الاستعارة الميتة: فيها بهمل المعنى الأصلي للملفوظ ليكون المعنى المجازي الاستعاري وهو الملفوظ فهي مستخدمه لفترة طويلة من الزمن حتى أصبحت شائعة ، فلا نشعر بالفرق بين الموضوع والصورة فلا يشعر القارئ بوجود أي صورة لأنها قد اختفت نتيجة الإستخدام المتكرر.[3]

فالمعنى الاستعاري مرتبط بالتلفظ أي بمقصد المتكلم فالاستعارة في تصوير سيرل لا ترتبط بمعنى الجملة.

بل ترتبط بمعنى المتكلم ؛ فإن الطبيعة الاستعارية لملفوظ ما تعود إلى قصدية واختياره، ولهذا السبب فان تأويل الاستعارة مرتبط بقرار إصدار عن قصدية المتكلم.[4]

---

[1] – عيد بليع، الرؤية التداولية للاستعارة ، مجلة علامات ، جامعة المنوفية، مصر، ع 23، 1994، ص 99.

[2] – المرجع نفسه، ص 100.

[3] – عيد بليع، الرؤية التداولية للاستعارة ، مجلة علامات ، جامعة المنوفية، مصر، ع 23، 1994، ص 100.

[4] – امبرو ايكو، سعيد بن كرادة، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، تر، ط1، المركز الثقافي المغربي الرباط، المغرب 2000، ص 195.

أصحاب النظرية التداولية للاستعارة يعترضون على كل مقاربة دلالية للاستعارة سواء أكانت استدلالية أم تفاعلية ويرون أنها لا تملك أي كفاية تفسيرية لطبيعة الاستعارة وآليات استعمالها إنتاجاً وتلقيا.[1]

وثمة العديد من الدراسات التي أجريت فيما يتعلق بتداولية الاستعارة ، فإن جيري مورغان J.morgan في دراسته "تعليقات على تداولية الاستعارة "حيث (التفت إلى البعد التداولي في تأويل الاستعارة وتحليلها، إذ لاحظ الفرق الذي يقدمه سيرل بين المعنى الحقيقي للجملة والمعنى اللفظي لها وهو فرق مهم،يعد انجازا مهما في دراسة الاستعارة)[2]

إذ يرى **مورغان** أن الاستعارة لا تختلف عن أي نوع من أنواع المعاني المزدوجة إلا أن الفرق يكمن في الإبهام وعدم الوضوح. وإن القراءة أو التأويل لتلك الاستعارات ينطلق بالضرورة من المعنى الحرفي.

إذ يمكن أن تعد الاستعارة كنوع خاص من استغلال مبدأ أو أكثر من بين المبادئ الأربعة التي وصفها غريس.

فتكون بذلك الاستعارة بمثابة لهذه المبادئ، والمتمثلة في:[3]

أ- قاعدة كيف الخبر، وتتمثل في :

(a) – لا تقل ما تعلم كذبة

(b) – لا تقل ما ليست لك عليه بينة

ب- قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال وهي :

(a)- ليناسب مقامك مقالك

ج- قواعد جهة الخبر :

(b)- لتحترز من الالتماس

(c)- لتحترز من الإجمال

(d)- لتتكلم بإيجاز.

(e)- لترتب كلامك

---

[1] – عبد العزيز الحويدق، نظرية الاستعارة، ص 319.

[2] – يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف، ط1، دار المسيرة الأردن، 2007، ص 199.

[3] – طه عبد الرحمان،اللسان والميزان أو التكوثر العقلى، ص 239.

فإذا احترم المتكلم القواعد التخاطبية فإنه يجعل من كلامه واضحا ومريحا و بمجرد مخالفة المتخاطبين لهذه القواعد أو البعض منها، فإن الإفادة تنتقل من وجهها الظاهر و الصريح إلى وجه غير مريح، وبذلك تتحول تلك المعاني المشتركة إلى ضمنية ومجازية وهذا ما نسميه استعارة

فإن هذا الرأي الذي قام بالجمع بين الاستعارة ومبدأ التعاون على أساس أن الاستعارة نمط خاص من التواصل المحادثاتي والتواصل البشري، وهي رؤية جديدة للاستعارة.

3- النظرية الحجاجية

والحجاج كما هو معلوم لايزال يتفضل علينا بالنظريات ويخلق المفاهيم وعجب في ذلك فقد تعدد اليوم الاهتمام بالمراتب الحجاجية بتجدد الدراسات الخطابية، التداوليات والتحليلات والسميائيات[1]، ومما أفرز هذا الاهتمام المتجدد بالحجاج، هذه النظرية اللغوية الحجاجية التي تبرز طاقات اللغة الهامة، تواصلية كانت أم إبلاغية أم تأثيرية مما يسخر كله لأغراض حجاجية.

وإن كانت هذه النظرية الحديثة تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يمتلكها المتكلم ويستغلها بقصد التأثير، فمن المسلم به أن تتعارض مع كثير من التصورات والنظريات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد مجال الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو)، أو البلاغة الحديثة (برلمان)، أو منتميا إلى المنطق الطبيعي (ماريجان بورال)[2] وكان هذا التحول نتيجة السعي الحثيث إلى اكتشاف منطق اللغة ، الذي يقضى بأن تحمل بصفة ذاتية وجوهرية: وظيفة حجاجية أي أن هذه الوظيفة مؤشر لها في بنية الأقوال نفسها. وفي المعنى وفي كل الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية. [3]

وتقوم هذه النظرية على ثلاث مبادئ هي:[4]

1 – الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.

---

[1] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 229.

[2] – ابوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة ، دط بيروت، لبنان، 2009، ص 14.

[3] – المرجع نفسه، ص 8.

[4] – أبو بكر العزاوي ، نحو مقاربة حجاجية الاستعارة، مجلة المناظرة : ع 4، ماي 1991، ص79.

2 – المكون الحجابي في المعنى أساسيا والمكون الإخباري ثانوي

3– عدم الفصل بين الدلالات والتداوليات والدعوة إلى فرضية (التداوليات المندمجة) ولا يمكن الحديث عن أية قضية سواء أكانت لغوية أو غير لغوية دون الرجوع إلى أصولها وبوادرها، فلا يمكن الحديث عن حجاجية الاستعارة في العصر الحاضر دون الرجوع إلى أصولها الأولى لهذه القضية التي يرجعها أكثر الباحثين إلى أرسطو، الذي تناول الاستعارة في موضعين من كتاب الخطابة فقد تحدث عنها في باب الشاهد الذي فرعه إلى ثلاثة أجناس وهي الشاهد الواقعي الصناعي المحتمل والشاهد الخرافي وفي هذا الموضع تعتبر الاستعارة مقوما حجاجيا، كما تحدث عنها في معرض كلامه من الأساليب ليعتبرها محسنا لفضليا.[1]

وبصفة عامة يقسم أرسطو الاستعارة إلى ثلاثة أقسام وهي:[2]

أ– الاستعارة الجمهورية:

وهي الاستعارة التي صارت متداولة بين الجمهور نتيجة التكرار وكثرة الاستعمال إلى درجة أنها استهلكت وتهالكت لدرجة أنها فقدت شحنتها التأثيرية فلا تنتج هذه الاستعارة إقناعا، لأنها لا تملك قوة حجاجية ولا روحا تخيلية نتيجة افتقادها لعنصر المفاجأة.

ب– الإستعارة الشعرية:

تتكون هذه الاستعارة من الاستعارة المركبة والاستعارات المخترعة والاستعارات البعيدة، التي تنقل القول من الخطابي الشعري، وتفشل هذه النظرية في نظر أرسطو في تحقيق الوظيفة الإقناعية.

ج– الإستعارة الحجاجية:

هي التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي ولا يمكن نسيان الدراسات العربية التي تعتبر النموذج الأمثل لدقة الطرح ومن بين الذين اهتموا بهذا الموضوع طه عبد الرحمان الذي لا يمكن إنكار أسبقيته في مجال النظرية الحجاجية للاستعارة، ويمكن اعتباره النموذج الأمثل للفكر العربي المعاصر، حيث أقر أن الاهتمام

[1] – البشير عزوزي ، حجاجية الاستعارة في الشعر الجاهلي ديوان المتنبي نموذجا، مذكرة لذيل شهادة الماجستير قسم لغة وأدب عربي، كلية الأدب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، ص 45.

[2] – عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب 2001، ص123–124.

بالحجاج قد تجدد بتجدد الدراسات الخطابية، ولم تقتصر الدراسات الحجاجية على النظرة الضيقة للحجاج، والتي لطالما اعتبرته لا يجاوز عملية استدلالية وبرهانية، تقوم على حشر الأدلة والبراهين على قضية معينة في حين أن الحجاج لا يقوم على مجرد العلاقة الاستدلالية بين جانبين اثنين ، وإنما يتعداه إلى انطوائه من الالتباس في الوظيفة.[1]

هذا الالتباس الذي عده من مسلمات الخطاب الطبيعي، كما أكد أنه مطلوب في الحجاج.[2]

وأول ما ركز عليه طه عبد الرحمان في حديثه عن المجاز ثم الاستعارة خاصية الالتباس لأن خاصية الالتباس في الخطاب الطبيعي، إنما تتجلى في المجاز الجامع بين معنيين متقابلين هما: العبارة والإشارة، فالمعنى الأول حقيقي والمعنى الثاني قيمي أو مجازي وهذا الجمع هو عين الالتباس المطلوب في الحجاج ومن هنا يظهر أن المجاز هو الأصل في الحجاج.[3]

ويعتبر طه عبد الرحمان أن نموذج (العلاقة المجازية هو العلاقة الاستعارية، فالاستعارة هي أهم علاقات المجاز فهي إذن أدلة ضرورية على ماهية الحجاج) [4]

و من خلال هذا التركيب الذي أفضى به إلى إدراك الأهمية البالغة للاستعارة اعتبر أن الأسلوب الاستعاري أقدم الأساليب التعبيرية على إمداد الخطاب بقوة التفرع والتكاثر، وهو أشدها توغلا في العمل بالآليات التشبيهية التي هي عماد الاستدلال الطبيعي.

هذا الاستدلال الذي من خلال الاستعارة لا يورث المتكلم القدرة على تكثير عباراته وحسب، بل يورثه القدرة العجيبة على تكثير أدواته الخطابية، لهذا بلغت الاستعارة مرتبة لا تدركها ... عبارة غيرها، كائنة ما كانت.[5] ومن هنا توجه إلى الغوص في تخومها واستخرج ما فيها من خلفيات فلسفية وطاقات حجاجية.

وفي نهاية هذا العنصر، نريد من خلاله أن نثبت أنه يلجأ عادة لاستخدام الاستعارة كونها بديلا عمليا في كثير من وسائل الإرغام مثل القوة المادية وبذلك فهي الأداة السلمية

---

[1] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان ص 229 – 230.

[2] – المرجع نفسه ص 231.

[3] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 231– 232.

[4] – المرجع نفسه، ص 232.

[5] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 295.

التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل دون خسران ، وثقة من صاحبها بأنها أبلغ من الحقيقة الحجاجية، كما أن الجماهير تتحرك بالصورة المجازية، ولهذا كان تصنيفها ضمن أدوات السلم الحجاجي، إذ تعرف الاستعارة الحجاجية (بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي).

السلم الحجاجي:

هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي :

ن: نتيجة

ب، ج، د : الحجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"

فعند ما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إذا إلى السلم الحجاجي نفسه، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة.[1]

تنطلق نظرية السلالم الحجاجية" عند "ديكور" من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين قول الحجة "ق" والنتيجة "ن". ومعنى التلازم أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة للمتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة أن النتيجة يصرح بها أو تبقى ضمنية، ويتضح ذلك من خلال المثال التالي :

س : ماذا تريد أن تفعل اليوم؟

ج : ألا ترعا أن الطقس جميل؟

فا الاستفهام في القول (ج) يمثل حجة الفائدة نتيجة ضمنة هي الخروج للنزهة، وإن لم يقع التصريح بالنتيجة.[2]

ويتم السلم الحجاجي بالمرحلتين الآتيتين:[3]

---

[1] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1424 هـ، 2006 م، ص 20–21.

[2] – شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم مرجع نفسه، ص 363.

[3] – ابو بكر العزاوي، اللغة والحاج، مرجع سابق، ص 20 – 21.

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل "ن" إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو"د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس صحيح، فإذا أخذنا الأقوال التالية

1- حصل زيد على شهادة الثانوية

2- حصل زيد على شهادة الإجازة

3- حصل زيد على شهادة الدكتوراه

فهذه الحجج تتضمن حججا تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها وإلى حكم حجاجي واحد فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمونة من قبيل كفاءة زيد أو مكانته العلمية، ولكن القول الأخير هو الذي سيرد على أعلى درجات السلم الحجاجي، وحصول زيد على الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على قدرة زيد وعلى مكانته العلمية، ويكون الترميز لهذا العلم كما يلي :

قوانين السلم :[1]

وأهم هذه القوانين الثلاثة:

- **قانون النفي:** إذا كان قول ما "أ" تستخدم من قبل متكلم ما لم يخدم نتيجة معينة فإن نفيه (أي، أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة، وبعبارة أخرى، فإذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن" فإن "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة : "لا ن" و يمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين:

- زيد مجتهد لقد نجح والامتحان.

- زيد ليس مجتهدا إنه لم ينجح في الامتحان.

[1] - أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج، مرجع نفسه، ص 22.

فإن قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني.

– **قانون القلب:** يرتبط أيضا هذا القانون بالنفي، ويعد تتميما للقانون، ومفاده أن العلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في الدليل على حجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة و يمكن أن ترمز لها بواسطة السلمين الحجاجين :

ولنوضح هذا بالمثالين التالين

– حصل زيد على الماجستير وحتى الدكتوراه

– لم يحصل زيد على الدكتور بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأولى والأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه

3– قانون الخفض: يوضح الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة " moins que" فعندما نستعمل جمل من قبيل:

– الجو ليس باردا

– لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل

فنحن نستبعد التأويلات إلي ترى أن البرد قارص وشديد ، أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل، وسيؤول القول الثاني لما بلي

– لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل

و تتجلى صعوبة صياغة هذه الوقائع في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي، فلا تتدرج الأقوال الإثباتية (من نمط الجو بارد) والأقوال المنفية من نمط (الجو ليس باردًا) في الفئة الحجاجية نفسها ولا في السلم نفسه.[1]

ثم نجد بيرلمان الذي قدم تصورا جديدا للحجاج ، حيث يقصد دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم ، يشتمل هذا التعريف على التركيب من المفاهيم التي تتطلب تحليلا و تفكيكا ، وإن من يفهم من الوهلة الأولى هو أن الحجاج أو البلاغة الجديدة كما يسميها بيرلمان ن له علاقة بالبلاغة القديمة لكونهما يرتكزان على آليات و إجراءات خطابية معينة ترمي إلى التأثير في المتلقي ، و أنهما ينطالقان من مجالين مشتركين هما الخطابة و الجدل، غير أن بريملان لم يقف عند حد هذا الاشتراك و المشابهة ، بل جّدد و أعاد صياغة المفاهيم برؤية جديدة ، فهذه البلاغة الجديدة ترتكز عل تقنيات خطابية، تتمثل في مجموعة من البنى الذهنية الاستدلالية و المكونات الحجاجية ، و العناصر الإثباتية المرتبة بطريقة محددة ، و المحكمة بعلاقات ربط وفصل معينة، حيث تستهدف إنارة ذهن المتلقي و تدفعه ل إلى الإذعان و التسليم ، أو بالأحرى الاندماج فيما يعرض عليه من أطروحات و قضايا و تصورات ، أو أن تزيد في درجة ترسيخها و اخنراطه و تقبله لها، فهي ذات وظيفة تأثيرية إقناعية.

بحيث لا تقتصر عناية هذا الحجاج فقط عل بناء الحقائق لدى المتلقي و و إنما ترسيخها في عقله، و تجسيدها في سلوكه وظيفة هذه التقنيات هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل ، فهي قوة دافعه ترمي إلى تحقيق نتائج عملية قابلة للقياس ،أي أن تقييم الحجاج يتوقف على المتلقين " فيعتبر الحجاج جيدا أو صحيحا إذا

[1] – ابو بكر العزاوي،اللغة والحجاج،ص24.

نجح في التأثير عل المتلقين ، بمعنى أن هذه التقنيات تحمل وظائف ثلاث هي: الإقناع الفكري/العقلي الخالص ، إلا عداد لقبول أطروحة ما ، الدفع إلى الفعل.[1]

وقد توصلنا في نهاية إلى أنَّ الاستعارة تجاوزت الرؤية التركيبية والدلالية إلى الرؤية التداولية،و الحجاجية وانتقلت من الاعتماد على الكلمات المفردة إلى الجملة فالخطاب؛ فأضحت نشاطًا لغويًا يستدعي حضور المتكلم والمخاطب والسياق، في عملية التواصل، وجزءًا من البنية التصورية للإنسان، ووسيلة معرفية وإدراكية؛ إذ إنَّها تتيح فهم شيء ما وتجربته انطلاقًا من شيء آخر، ذلك أنَّ الألفاظ المجردة قد لا تفهم على حقيقتها التي وجدت عليها، أو قد يكون فهمها على هذه الصورة ناقصًا، ولكن الاستعارة تجعلها محسوسة ومدركة، مما يسهل فهمها، والإحاطة بدلالاتها، فتصبح حيوية ومؤثرة في المتلقي أكثر.

وان الأسلوب الاستعاري اقدر الأساليب التعبيرية على إمداد النص بقوة التفرغ والتكاثر فهو أشدها توغلا في العمل بالآليات التشبيهية التي هي عماد الاستدلال الطبيعي، هذا الاستدلال الذي من خلال الاستعارة لا يورث المتكلم القدرة على تكثير أدواته الخطابية.

لهذا بلغت الاستعارة مرتبة لا تدركها عبارة غيرها، ومن هنا وجب استخراج ما فيها من خلفيات وطاقات حجاجية، كما يجب ان نلجأ لاستخدام الاستعارة كونها ابلغ من الحقيقة الحجاجية، فالمتلقي يتحرك بالصورة المجازية، ولهذا كان تصنيفها ضمن أدوات السلم الحجاجي. فالاستعارة هي التي تهدف إلى إحداث تغير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي.

[1] –شعبان أمقران ، تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، مجلة التعليمية ، ع15 ، جامعة باجب مختار –عنابة– (الجزائر)

الفصل الثاني :

حجاجية الإستعارة في قصيدة

رسالة من المسجد الأقصى

1. الاستعارة كآلية للإقناع في قصيدة رسالة من المسجد الأقصى:

تظهر القيمة الحجاجية للاستعارة في تحقيق المرسل هدفه الحجاجي المتمثل في إقناع المتلقي. فهي تحمل المتلقي على إعمال ذهنه في البحث عن المعنى غير المباشر، فغاية المستعير أن يعرف ويُقنع المخاطَب بمقصوده، فضلا عن طاقتها على نقل الدلالات والتصورات الحجاجية والفنية،لهذا بني تحليلنا على دراسة الاستعارة الحجاجية في قصيدة " رسالة من المسجد الأقصى " في إطار تفاعلي بين المتكلم (الشاعر) اوالنص والمتلقي عبر ما يمتلكه من آليات التأويل

يُجسد موضوع القصيدة حب الشاعر لوطنه، وتمسكه بأرضه وتمسكه بالعقيدة الإسلامية، فهو يحاول أن يقنع المتلقي من خلال رسالة قوية مفعمة بالتحدي يرسلها إلى العدو الصهيوني مغتصب أرضه فيتوعده بأنه لا يمكن له أن يطمئن في الأرض الذي يحتلها لأنها وطن الشاعر الذي لن يتنازل عنه وسيدافع عنه حتى الممات ، لذا استفتح هذه القصيدة بقوله:[1]

لم يزل مفتاح بيتى فى يدي

لم أزل أحضن ذكرى بلدي

ما عرفت اليأس يا جلاد يوماً

هذه آلاتك اشحذها وهذا جلدي

في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن بيته فيخبر أنه لازال يحمل مفتاح بيته في فلسطين الذي أخرج منه، بانتظار العودة إليه وإن تمادى الزمان وظلم المغتصب، والاستعارة موجودة في (لم **أزل أحضن ذكرى بلدي)**

فجعل من بلده أي القدس شخصا عزيز يحضنه، فهو حي لن يموت، فالذكر هنا أصبحت إنسانا عزيزا غاليا وحبيبا قريبا حيا بين أحضان الشاعر لا يموت ولن يموت، وفي هذا تأكيد

[1]– المرجع نفسه

واضح أن الشاعر رغم بعده عن بلده فهو لم ولن ينساه بل إن ذكراه حاضرة تقاسمه الحياة ، كما يتقاسمها مع أهله وأحبته.

ومراده من الاستعارة المكنية التي حُذف فيها المشبه وهو الإنسان(الحبيب) وهنا الحبيب القريب، وترك ما يدل عليه وهو الفعل أحض، ليشبه الشاعر ذكرى بلده بالإنسان العزيز عليه والقريب منه والحبيب المرتبط به على الدوام ولن ينفصل عنه،

وقد عملت الاستعارة في هذا المقطع الشعري كحجة يستدل بها الشاعر على حاله ومقاله الذي يقول: بلدي لن أنساه لأني أحيا ذكراه كما أحيا مع أهلي وأحبيتي، فكانت هذه الاستعارة سبيل لإقناع المتلقي بأنه سيعود لأرضه يوما ما وأنه لم ولن يتخلى عنها مهما فعل العدو الصهيوني به فهو يتحدى إسرائيل وينتظر العودة إلى دياره، وهي دلالة على التحدي والإصرار.

وهذا يؤكده قول الشاعر : **(ما عرفت اليأس يا جلاد يوما) (هذه آلاتك اشحذها وهذا جلدي)**، فهو يتحدى الجلاد ويخبره أنه وإن تمادى الزمان وظلم المغتصب فهو صامد و لا يدخل اليأس على قلبه ولا يشعر به لكنه يزيده تحديا وإصرارا في طلب النصر ففي هذا المقطع استعارة تبين وتؤكد صبر الشاعر وقوته، فله أن يستعمل كل أدوات القهر والتعذيب لكنه سيبقى لهم غصة في حلقهم ويقنع المتلقي بأنه لن يتغير.

والشيء ذاته يحاول أن يكرره في القصيدة ذاتها وذلك في سبيل التأكيد والإصرار على موقفه قائلا في مقطع آخر:[1]

لم تزل روحي تحيا أملا

وسياط القهر تشوي جسدي

فعبارة" **وسياط القهر تشوي جسدي**" شبه فيها الشاعر القهر الذي يعيشه والعذاب بالسياط الذي يستعمل للضرب وجلد جسم الإنسان ، ثم شبه سياط القهر بالنار التي تشوي

[1]– الموقع السابق ، ديوان عبد الغني التميمي http://diwandb.com

جسده على سبل الاستعارة المكنية حذف فيها النار وترك ما يدل علية الفعل يشوي، لتجسيد شدة القهر وتجلية واقعه المرير.

وعليه فالاستعارة في هذا السياق هي حجة لإقناع المتلقي بما يعاني منه الشاعر ولو أنه تحدث عن حاله بكلام حقيقي ما كان ليصل المراد من كلامه كما وصل عن طريق الاستعارة فشكلت صورة حقيقة للقهر الذي يعاني منه الشاعر فليس سياطا وحسب بل هو نار، وأية نار إنها تشوي الجلد، فهل يوجد عذاب أكثر من هذا طبعا لا. وهذا هو المقصود من الاستعارة تبليغ حالته للمتلقي فهو يؤكد لنا حجم الألم الذي يشعر به رغم الأمل الذي سبق هذه الحالة ،فالسمة الغالبة هنا هي التحدي ويظهر جليا في النفي المتكرر **(.... لم يزل مفتاح .. لم أزل أحضن ..... ما عرفت اليأس..... لم تزل روحي ....)**

ليواصل الشاعر على ثباته ودينه وعدم خوفه قائلاً:[1]

مذ عرفت الله لم أضعف لمخلوق

ولا أرتجي من غير ربي مددي

أيها القاتل يومي بُؤْ بِهِ

أنتَ لا تقوى على قتلِ غدي

وهنا يخاطب عدوه مباشرة ويشير إليه بالضمير أنت ليتحداه في عبارة استعارية قوية شبه فيها اليوم والغد بالإنسان فحذفه وترك القرينة الدالة عليه وهي " قتل"، فالاستعارة حجة قوية تبين أن العدو إن أستطاع قتل اليوم فلن يستطيع قتل الغد ، وفي هذا رسالة للمتلقي بان الشاعر لم يفقد أمله في استعادت بلده وحريته ما دام هناك غدا سيأتي .

فالخطاب يتوجه للمتلقي ليقنعه عبر رسالته بأنه لن يركع أو يخضع لأي مخلوق أبدا.

ويخاطب القاتل وهو العدو الصهيوني الذي قتل يومه وكأن اليوم إنسان يقتل ويتألم و يؤكد الشاعر للمتلقي أن قاتل يومه **(لا يقوى على قتل غده)**؛ ويؤكد لنا أنه حتى وإن كان يبدو قادرا على السيطرة اليوم لكن سينهار ويسقط في الغد.

[1]– الموقع نفسه

ويستمر الشاعر في نقل المعناة والمأساة في قوله:

لم يزل لون دمي يحكي ليوم الروع عسفك

تكمن الاستعارة الحجاجية هنا في قوله (**لم يزل لون دمي يحكي**) فكأن الدم شخص يحكي ويتكلم عن ظلم العدو، فالشاعر هنا يريد إقناع المتلقي العربي بالدرجة الأولى والمسلم ثانية وكل حر منصف ، بأن حال الأقصى في خطر فاليهود يسعون لتدميره.

كما نجد استعارة أخرى في قوله (**لم يزل دمعي يروي سكون الليل خوفك)** فنكتشف من خلالها إيحاءات ودلالات على ثورة الشاعر وغضبه فبرغم الأسى والجراح لا يزال يتحدى غاصب أرضه ويقنع المتلقي بأن العدو الإسرائيلي جبان وضعيف فمن صفات الضعفاء الظلم.

ثم يقول: [1]

بدمي أسكنت رعب الموت جوفك

بدمي اكسر يا جزار سيفك.

فنجد الاستعارة في قوله (**أسكنت رعب الموت جوفك)**فشبه الشاعر الموت بالشخص الذي يسكن بيته وينتظر في أي وقت القدوم إليه وهذه دلالة على أنه مهما بلغت قوة العدو الصهيوني فهو عاجز، كما يقنع الشاعر المتلقي بهذه العبارات أن إسرائيل أو العدو الصهيوني يخافون الموت على عكس الفلسطينيين الذين يضحون بدمائهم ويدافعون عن المسجد الأقصى، في ظل هذه الظروف القاسية فهم صامدون يدافعون عن أقصاهم إنما يدافعون عن شرف الأمة وبكل جدارة، ونحن لا نعني بذلك ان تتخلى الشعوب المسلمة عن نصرة إخوتنا رموز العزة والكرامة من أبناء فلسطين ولكننا نقرر واقعا أليما من ضعف الأمة العربية عن نصرتهم.

[1]– الموقع السابق.http:// diwandb.com

ثم يقول:

بدمي أكسر يا جزار سيفك[1]

حيث تكمن الاستعارة هنا في قوله (**بدمي أكسر**) فقد شبه الدم وهو رمز للتضحية والصمود بالحجر أو الشيء القوي الذي يكسر كل شيء يأتي في طريقه، وهذه رموز يوظفها الشاعر قصد الإقناع والتأثير في المتلقي بأنه مهما بلغت قوة العدو فهو عاجز عن الوقوف أمام الحق .

كما نجده في نفس البيت يقول (**أكسر يا جزار سيفك**) على سبل الاستعارة التصريحية والتي حذف فيها المشبه وهو العدو وصرح بالمشبه به، فهو يقنع المتلقي أو الأمة العربية بأن حتى مئات الجنود التي تملك أحدث أنواع السلاح، والذين تقف وراءهم العصابات الصهيونية وأجهزة مخابراتهم، لم يفلحوا في منع المرابطين أو الفلسطينيين من الدفاع عن الأقصى وعن هويتهم وعن دينهم وفك الحصار عن المسجد الأقصى.

وقد رأينا هذا بأعيننا كيف فرو كالفئران المذعورة أمام المرابطين من النساء والشيوخ والشباب، بل من الأطفال، فالحق دائما منصور، وإذا قارع الحق الباطل انتصر الحق لأنه على اسم الله

لا تخوفني بأسطول من الوهم هوى[2]

فقد شبه الشاعر الجنود الإسرائيلية بالأسطول البحري الوهمي أي الكاذب، فهو يتحدى هذا الأسطول بكل ما له من قوة وأنه لا يخافه، وفي هذا تأكيد للاستعارة التي كانت حجة ودليلا على ضعف العدو الصهيوني.

فيتحدى الشاعر هذا العدو الضعيف بقوله (**بدمي أسقط من أصنامهم**) ما يسمى (بموازين القوى) وفي هذا الوصف تأكيد ودليل على تحدي الفلسطينيين حتى الدول التي تحالف العدو الإسرائيلي والتي شبهها بالأصنام التي يطلق عليها موازين القوى وهذه الحجة

[1]– الموقع السابق نفسه

[2]– الموقع السابق.http:// diwandb.com

جاءت لإقناع المتلقي بأنه حتى الدول المحالفة للعدو الإسرائيلي بكل قوتها لا تستطيع إيقافهم وطمس هويتم ، وسرقة حريتهم، واغتصاب أرضهم.

ويقول أيضا:[1]

فتح المنفى ذراعيه إلينا واحتوانا

فقد شبه الشاعر هنا المنفى بالأم التي تفتح ذراعيها لتحتضن ابنها الصغير، ففي هذه الاستعارة حجة ودليل على ان المنفى كان قد اعد سلفا لاستقبالهم واحتوائهم، فحين انقض المغتصبون على أهل فلسطين يومها انقسم أهل البلاد فريقين، فالشاعر هنا يبرع في تصوير الضياع الذي أصاب قومه.

ثم يستعرض الشاعر حالته في أرض الشتات باستعارة حجاجية يقول فيها **(قد سرقتم من شبابي كل أحلامي القدامى)** فقد شبه الشاعر هنا أحلامه بالشيء الثمين والغالي الذي يسرق او يأخذ غصب، فبهذه الحجة يسعى للتأثير في المتلقي وإقناعه بالحالة التي يعيشها، فهو يتعرض لأشد أنواع الاستئصال وتمضي السكين في نحره وهو يوعد بالسلام، وتسرق أحلامه التي كان يعيش عليها في شبابه فهو من احتلت بلاده ولم يزل يحمل أحلام الأطفال رغم أنه كبير في السن

يبحث القوم عن الهيكل في أوجاعنا[2]

يحفرون المسجد الأقصى على أسماعنا.

الشاعر يتحدث عن اليهود الذين يزعمون وجود الهيكل تحت المسجد الأقصى وهم بالفعل يحفرون أسفله للبحث عنه، وتظهر الاستعارة في قوله **(يبحث في أوجاعنا)** فجعل من الأوجاع أرضا يبحث فيها اليهود.

وغرض الشاعر من الاستعارة هو إقناع المتلقي أن ما يقوم به اليهود من حفر تحت المسجد الأقصى للبحث عن الهيكل المزعوم هو البحث أو الحفر في أوجاع

[1]– الموقع السابق http:// diwandb.com

[2]–الموقع السابق نفسه

الفلسطينيين وكشف الأسى والحزن الذي يشعرون به جراء ما يرون من انتهاك لساحات الأقصى ومع ذلك لا يستعطون إيقاف هذا البحث، فبحث القوم عن الهيكل هو بحث في الوجع الفلسطيني إذ نجد الشاعر يشرح ذلك في قوله:[1]

يحفرون المسجد الأقصى على أسماعنا

يستبيحون حمانا ودمانا

يرسمون الذل تمثالا على أضلاعنا.

وهنا أيضا استعارة أخرى تبين وتؤكد حجم الألم الذي يشعر به الفلسطينيون لدرجة رؤية الشاعر فيها أن اليهود يمعنون من مذلة الفلسطينيين حتى رسموا من الذل تمثالا على أضلاعهم فقد شبه الذل بالرسم على تمثال منصوب على أضلاع الفلسطينيين، وهذه الاستعارة دليل قاطع على أن ما يشعر به الفلسطينيين من ذل وانتهاك للكرامة بلغ منتهاه لأنهم يرون المسجد الأقصى يدنس وما بيدهم شيئا يفعلونه لذلك أردف هذه الاستعارة قائلا:

هل رأيتم مثل هذا القهر

والإذلال في أوضاعنا؟ !

هنا نجد سؤال لا ينتظر منه جواب يثبت حجم الذل والقهر الذي يحاول الشاعر إيصاله للمتلقي، أي حاول تصوير ما يشعر به الشعب الفلسطيني، فهذه الاستعارات المتتالية في هذا المقطع جاءت لتصور حالة الفلسطينيين وهم يرون الأقصى في خطر ولا يستطيعون ردهم أو صدهم ولا يجدون من العرب والمسلمين معونة أو نجدة، فالشاعر هنا يريد إقناع المتلقي العربي بالدرجة الأولى والمسلم ثانية وكل حر منصف، بان حال الأقصى في خطر، فاليهود يسعون لتدميره وحال الفلسطينيين ذل وقهر فدمائهم مستباحة وحماهم كذلك، وكل هذه الصور من حفر تحت الأقصى إلى رسم تمثال الذل على أضلاع الفلسطينيين، ما هي إلا أدلة وحجج واقعية حقيقية ينقلها الشاعر عبر هذه الاستعارات لإقناع المتلقي بان حالهم وحال الأقصى في خطر مما يتوجب السرعة في النجدة.

[1]–الموقع السابق نفسه .http:// diwandb.com

فتوظيف الاستعارة في هذا المقطع هي رسالة من الشاعر إلى المتلقي لينهض فيه الحماسة والشجاعة لنجدة الأقصى، فلم ترد الاستعارة على سبيل الامتناع ولا يوجد في هذه الصورة ما يدل على أي لون من ذلك بل جاءت الاستعارة لإقناع المتلقي بان الأقصى والفلسطينيين في خطر ويجب أن يتخذوا موقفا مما يحدث وهذا يظهر واضحا في سؤاله(**هل رأيتم مثل هذا القهر...؟**) أي أنكم لم تشهدوا مثله من قبل فلماذا انتم صامتون لا تتحركون لنجدة الأقصى والفلسطينيين .

ويستمر الشاعر في الاستعارة الحجاجية قائلا:[1]

أيها التاريخ لا تكتب لنا شيئا فقد

رسم الحالة هذا الكم من أطماعنا

يخاطب الشاعر التاريخ وكأنه إنسان يسمعه وقد يستجيب له، فهو يأمره أن لا يسجل هذه الأحداث التي يعيشها الأقصى وأهله قائلا: (لا تكتب لنا شيئا) لان ما يكتبه عار على العرب والمسلمين وخزي يحكي خذلانهم، فهو لا يستحق أن يكتب، ويبرر الشاعر سبب طلبه في استعارة أخرى قائلا: (**رسم الحالة هذا الكم من أطماعنا**) فقد اسند رسم حالة العرب والمسلمين المتخاذلين إلى أطماعهم التي تمنعهم من نصرة الأقصى وأهله، والمراد من هذه الاستعارة إقناع المتلقي بأنه يحتاج إلى التاريخ ليشهد على حال الأقصى وأهله وخيانة الصامتين من العرب لأن صمتهم وعدم نصرتهم لإخوانهم في الأقصى هي شهادة آو هي التاريخ الذي سيبقى شاهدا على أن أطماعهم وأطماع حكامهم قد منعتهم من نصرة الأقصى وهي دليل حي شاهد لا تحتاج من التاريخ أن يدون عارهم.

يا رجال البورصة السوداء في سوق السلام

سوقكم ذل على ذل تقام[2]

[1]– الموقع السابق :http:// diwandb.com

[2]– الموقع السابق :http:// diwandb.com

هنا يخاطب الشاعر حكام العرب الذين يسعون لتسوية القضية الفلسطينية عبر مفاوضات السلام، حذف المشبه وهم ساسة العرب وصرح بالمشبه به وهم رجال البورصة ، أي البورصة السوداء التي تعمل في الظلام لتربح هي ويخسر غيرها، لان هؤلاء لا يعملون في البورصة التي يكون فيها التنافس واضحا، بل تعمل بأساليب خداع لتحصل على مآربهم لا لتحل القضية الفلسطينية.

وهنا الشاعر صرح بالمشبه به وهم رجال البورصة السوداء وهي استعارة تصريحية وظفت لإقناع المتلقي بان ساسة العرب خائنون وأنهم لن يستطيعوا حل القضية الفلسطينية ما داموا ينظرون إليها نظرة رجال البورصة الذين يبحثون عن مصالحهم فقط ولا يهم مصالح الآخرين، وكذلك هم ساسة العرب مع القضية الفلسطينية، يساومون عليها من اجل ان يقبضوا أغلى ثمن وليس من اجل أن يجدوا لها حلا.

فالمشبه به هنا دليل قاطع وفاضح لحقيقة ساسة العرب وخيانتهم للقضية الفلسطينية كما نجده في استعارة أخرى (يا رجال البورصة السوداء في **سوق السلام)**.

وهي أيضا استعارة تصريحية حيث حذف المشبه وهي المفاوضات وصرح بالمشبه به وهو سوق السلام، فالمفاوضات لا تعدوا أن تكون سوق يباع فيه الكلام ويربح فيها اللئام الذين يتاجرون بالقضية الفلسطينية لذلك يصف الشاعر هذه السوق بالذل في قوله **(سوقكم ذل على ذل تقام)**. وفي هذا الوصف تأكيدا للاستعارة التي كانت حجة ودليل يفضح مفاوضات السلام، والمتورطين فيها.

فحجاجية الاستعارة هنا جاءت لتقنع المتلقي بان ما يحدث من مفاوضات سلام لن يأتي بأي سلام وإنما هي مصالح ومقايضات يربح فيها المتفاوضين وليس الشعب الفلسطيني المحتل.

نجد كذلك استعارة أخرى في قوله:[1]

دولتنا دول الذل فصرنا

[1]– الموقع السابق :http:// diwandb.com

أنتنت ألفاظنا في الحلق من شد اللثام

كلمة المعروف شاخت

جاءت هذه الأبيات الشعرية بكم هائل من المعاني الإيحائية التي ترسخ فكرة معاناة الشعب الفلسطيني فتكمن الاستعارة في قوله **(أنتنت ألفاظنا في الحلق)** فقد شبه صوتهم بالأكل الذي يبقى مخزن حتى ينتن أو يفسد فيؤكد للمتلقي كتمانهم وتحملهم للمعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني فكل ما يكتم ولم يخرج للعالم يصبح فاسدا فشبه ألفاظهم من كثرة السكوت لمدة طويلة دون أن يصل صوتهم إلي العرب أنها أنتنت وهذه الاستعارة المكنية تعتبر بمثابة لوم وعتاب للعرب لعدم مساندتهم للقضية الفلسطينية و الوقوف مع العدو الصهيوني .

وفي العبارة التي تليها أو البيت الذي يليه**(كلمة المعروف شاخت)** الكلمة لا تشيخ بل الإنسان هو من يهرم و يشيخ أي يكبر في السن. هذه الاستعارة المكنية غرضها إيصال معنى العجز للرأي العام لا عجز فلسطين بل عجز المتلقين للقضية الفلسطينية عن نجدتهم رغم كثرة طلب النجدة حتى أصبحت عبارات طلب النجدة هرمة ومتعبة كالعجوز الهرم.

لا أرى فرقاً كبيراً بين معبودٍ حنيفةٍ

وإلهٍ وطنيٍّ يعبُدُ النّاسُ رغيفَهْ

في هذا المقطع دليل وحجة على أن العرب يعبدون العدو الصهيوني و يخافون منه فقد شبه الشاعر العدو بالإله الذي يعبد من اجل أن يطعمهم رغيف فكذلك الساسة العرب فهم يقدسون العدو ويخافون من الدول المحالفة له كأمريكا التي تساند إسرائيل

يا أخي في الله، هذا الأقصى جريح.

شبه المسجد الأقصى بإنسان جريح فحذف المشبه به (إنسان) وترك لازمة من أوزانه(**جريح**) على سبيل الاستعارة المكنية ويهدف من خلالها لتقديم حجة يقنع بها المتلقي العربي بحجم الألم الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني و الأقصى و يقدم هذه الحجة قصد التأثير في الشعب العربي من أجل مساعدتهم و مساندة القضية الفلسطينية.

آه ما آلم جرح الكبرياء

هذا المقطع فيه الكثير من القهر والألم والحزن وكل ما يعيشه الشعب الفلسطيني لم يدفع الشعوب لنجدته ومحاولاتهم لطلب النجدة لم يصفى لها احد فجرح كبرياءه كما يجرح الجلد الخارجي دون رحمة ودون شفقة لم يأبه احد لما يعنيه الفلسطينيون من الم فصور ألمه بجرح في الكبرياء فشبه الكبرياء بإنسان مجروح على سبيل الاستعارة المكنية

أرسل الأقصى خطابا فيه لوم واشتياق

قال لي وهو يعاني

من هوان لا يطاق

حدث الأمة عني

في هذه الأبيات المتتالية تتابع إبداعي لجملة استعارات مكنية الهدف منها إقناع السامع او المتلقي بغضب الشعب الفلسطيني من موقف الحرب الثابت وإصراره على إيصال رسالة لكل الشعوب بأنه ينهار وهو صامد وانه يعاني ويضعف شيئا فشيئا والأقصى لا يرسل خطابات اللوم والاشتياق ولا يعاني إنما البشر هم من يكتبون ويرسلون الخطابات فحذف المشبه به الإنسان وترك لازمة من لوازمه (**أرسل**) على سبيل الاستعارة المكنية وهذا

لجعل الدعم يزداد ويتحقق لإنقاص المسجد الأقصى وتحريره من أيادي اليهود .وتصوير حالة الشعب الفلسطيني من جراء سوء انتهاك الأقصى لأوضاع الشعب .

قال لي الأقصى سلاما.

هنا عبارة أخرى أيضا جعل فيها الشاعر فعل الكلام مسندا إلى غير فاعله فكما نعلم أن القدس لا يتكلم وإنما يقصد في قوله هذا إقناع ولفت انتباه المتلقي والشعب العربي لأن الأقصى يرتبط بذاكرة كل المسلمين كونه أولى القبلتين وثالث الحرمين.

فهذه استعارة مكنية تم فيها حذف المشبه به (الإنسان) وترك لازمة من لوازمه (قال) ليجعل كل من يسمع هذه العبارة يدرك حاجة فلسطين لمساندة العالم لهم بشدة.

كتب الأقصى و في رجليه قيد.

هذه العبارة المفعمة بالقسوة والألم والحزن أكدت للمتلقي أن الأقصى يتعرض لأشد أنواع التعذيب أي الشعب الفلسطيني وليس الأقصى فالشعب يحاول إيصال صوته لرأي العام، وجعل هذه القضية عالمية بكتابة المقالات ورسائل المساعدة ليعلم كل الشعوب شدة احتياج فلسطين للمساعدة والاستعارة هنا جاءت لزيادة شدة التأثير في كل قارئ ومستمع لإثبات ضعف الدول العربية وترددها في مساعدة المسجد الأقصى وهنا شبه المسجد الأقصى بإنسان مقيد رجليه فحذف المشبه به(الإنسان) وترك لازمة من لوازمه **(كتب)** على سبيل الاستعارة المكنية.

قلت والآلام تشوي أضلعي

وردت في هذا البيت الشعري استعارة مكنية مفادها كون الآلام تشوي الأضلاع إنما الجمر هو من يقوم بعملية الشواء والغرض الحقيقي هو تصوير الشاعر لسوء الأوضاع ومحاولة استنجاد الأقصى بكل الشعوب القادرة على مساعدته ولفت انتباه المتلقي لفظاعة ما يعاني منه الشعب الفلسطيني وهذا دون رحمة من اليهود المحتلين لأرض فلسطين.

يطفئ الثأر رصاص ودم.

حسب فهمنا لهذه العبارة أجد أن الشاعر ينوي أن يبلغ المتلقي العربي الصامت غير القادر على إنقاذ الأقصى وفلسطين أن الثأر لفلسطين وشعبها لن يكون إلا بالجهاد والحرب فوحده الرصاص ودم الشهداء من بإمكانه أن يطفئ الثأر وليس الماء ، وهنا شبه الثأر بالنار التي لا يطفئها الماء وإنما الرصاص. وقد وظفت الاستعارة هنا كحجة قوية تدعو لضرورة النفير نحو الأقصى لتحريره

كَتبَ الأقصى حزيناً يشتكي وضعاً بئيسا

يهدف الشاعر من خلال هذه الاستعارة لإقناع المتلقي بالوضع البأس الذي يعاني منه فشبه الشاعر الأقصى بالإنسان الذي يكتب و يحكي ألمه فالشاعر هنا يريد إقناع العرب و المسلمين و يوضح الحالة التي يعاني منها المسجد الأقصى فسبب هذه المعاناة و القهر هو خمول من يفترض أن يدافعوا عنه

هذه الأنفاق تحتي تزرع.

أإذا أضحيتُ كالأطلالِ مهجوراً دَرِيسَا

عند التعمق في هذه العبارة الشعرية نجد أن المخاطب هنا هو المسجد الأقصى وهو يشتكي عمليات الحفر بحثا فيه عن الهيكل المزعوم ولكثرة حفر الأنفاق أسفله شبهها بالنبات المزروع ليقنعنا بأنها حقيقة موجودة كما نرى النبات، وهي دليل على الخطر الذي يهدد الأقصى بالتحول من مسجد إلى أطلال.ويستبدل بسوق لكنيسة وكل هذه الحجج لإقناع المتلقي بالخطر الذي سيصيبه وانه يجب عليهم أن يستفيقوا قبل فوات الأوان وقبل أن يصبح المسجد الأقصى كنيسة .

أرسل الأقصى وفي عينيه دمع

ما دهى الأمة لأعين بها

ترصد الأحداث، أو يرهف سمع؟

أعبيد العجل حراسي وفي

امة الإسلام للأقدام وسع؟[1]

في هذه المقاطع أيضا استعارة معبرة في ثناياها عن كثير من معاني القهر والتعذيب والظلم، فهي بمثابة رسالة للمتلقي لمحاولة نشر القضية الفلسطينية في جميع أقطار العالم العربي والعالم كافة، في عبارة عن رسالة لطلب المساعدة ورسالة معبرة عن الألم والقهر و الحزن و العدوان والظلم،كما أنها رسالة موجهة للسلطات موجهة لكل من يملك قلب وقوة كافية لمد يد المساعدة والنجدة لإخراجهم وتحرير وطنهم من المعتدي الصهيوني الذي لا يملك في قلبه ذرة شفقة ولا ذرة رحمة، فكانت هذه الاستعارة بمثابة تصوير لحالة الشعب وهم يناشدون العرب وفي أعينهم الم ودمع والحزن على وطنهم وعلى أطفالهم وعلى منازلهم وأحبابهم. ويلوم الأمة التي ترى حزنهم ومعاناتهم ولا تحرك ساكنة لمساعدتهم وإرسال الدعم لهم وذا في قوله:

ما دهى الأمة لأعين بها

ترصد الأحداث، أو يرهف سمع؟

هذا دليل على أن المسجد الأقصى أو فلسطين وشعبها فقدوا الأمل من مساعدة العرب لهم، وفي هذا المقطع استعارة أخرى وهي **(أعبيد العجل حراسي)** والمراد منها اليهود أو المحتلين فهم يعتدون على شعب فلسطين ويكتمون هذه القضية ويأخذون أرضا ليست بأرضهم ويحتلون وطنا ليس لهم حق فيه فقد اخبرنا الله تعالى بأن إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين و يتجبرون فيها فحرم الله البيت المقدس على بني إسرائيل بسبب امتناعهم من قتال الجبارين ، وهذا ما يجعل الشاعر شديد الغضب اتجاه العرب ولا يسعه إلا توجيه رسالة تحدي و لوم و عتاب للعرب خاصة و العالم عامة

يا أخي المسلم، هذا المسجد الأقصى جريح

في سكون الليل– لو تسمع – كالطفل يصيح[2]

[1]– الموقع السابق :http:// diwandb.com

[2]– الموقع السابق :http:// diwandb.com

في هذا المقطع يسعى الشاعر لتصوير الأحداث للمتلقي ومفاد هذه الأحداث إشارته إلى النهج الذي يتبعه الصهاينة لهدم مسجدنا الأقصى بمختلف الطرق وتفننهم في إذلال الشعب الفلسطيني واستباحة حرماته وكل هذا لأخذ الأقصى غصبا واسترجاع ما يضنون انه ملك لهم

والاستعارة التي تجلت في هذا المقطع في قوله "المسجد الأقصى جريح" أي المشبه به محذوف أي الإنسان جريح والمشبه هو المسجد الأقصى إذ شبه بإنسان طالت مدة الحرب عليه وجرح وتألم من شدة التعذيب والقصف والإبادة فنسب كثرة الجرحى للمسجد الأقصى باعتباره رمز فلسطين فهو بمثابة اسم التراب الفلسطيني وهناك أيضا قول الشاعر (كالطفل يصيح) نسبة للمسجد الأقصى وفي الحقيقة هو يقصد معاناة الشعب، فمن يحررهم من المعتدي الظالم.

لم يزل قيدي مشدود الوثاق

أو ما يكفي نفاقا؟[1]

وهنا يحاول الشاعر و هو المتحدث باسم الأقصى تأكيد قلة حيلة شعب فلسطين للمتلقي ويبرع في تصوير الإذلال، والقهر الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني وجلوسهم مكتوفي الأيدي وسط الدمار والجوع والألم والاعتداءات من المحتلين دون رحمة أو شفقة وهنا (**أو ما يكفي نفاقا؟**) استفهام غير حقيقي أي أن الشاعر لا ينتظر جوابا على استفهامه بل يقصد به إشعار القارئ بالأسى العميق عندما يتعمق في شعبه والتشتت والضياع الذي يعيشونه واستفساره عن ما إذا كان هذا النفاق والقهر الذي يعيشونه كافي أو لا يزال هناك مزيد والاستعارة هنا تكمن في قوله: **(لم يزل قيدي مشدود الوثاق)**

أي لا يزال الشعب الفلسطيني يتحدى سلطة الاستعمار حتى وان لم يكن بيدهم حيلة ولا يمكنهم إلا رفع نداء النجدة ، وحتى إن باءت نداءاتهم بالفشل ولم يستطع أي من العرب

[1]– الموقع نفسه ، قصيدة رسالة من المسجد الأقصى

رفع غمامة الذل والقهر على شعب فلسطين فسيبقى الشعب الفلسطيني صامدا في ظل حرب طاحنة أكلت أخضرهم و يا بسهم

و في ختام هذا البحث ، وبعد التحليل الحجاجي التداولي لقصيدة رسالة من المسجد الأقصى لعبد الغني التميمي ، نجد أن الاستعارة بنوعيها (التصريحية و المكنية) أسهمت في بناء القول الحجاجي ، إذ أنها لم ترد بوصفها محسنا أو زخرفا لتحقيق الوظيفة الإمتاعية فحسب ، بل وظفت لتحقيق التأثير و الإقناع ، و تمرير مواقف المتكلم و أطروحاته التي أراد بها تغيير وجهة المتلقي نحو المقاصد التي تدور في ذهن الشاعر نفسه ، فضلا عن ذلك فإن الاستعارة التصريحية تحدث مع العقل و المنطق ، وهي قريبة من المفهوم الحجاجي ، لكن الاستعارة المكنية احتلت المرتبة الأولى في شعر عبد الغني التميمي مقارنة بسابقتها ، لما تمتاز به الأخيرة من طاقة حجاجية أعلى ناتجة من قوة العمق و الإحاء ، وما تتسم به من تطابق بين المستعار و المستعار منه (الموضوع) وقد عملت على استثارة ذهن السامع وتحفيز ذهنه للظفر بدلالتها فضلا عن تركها المجال مفتوحا أمام خيال المتلقي و مطالبتها الإدراك و إعادة الإنتاج ، ومن ثم شكل البعد التداولي حضورا بارزا في الاستعارة تبعا لما تحدثه من اثر نفسي و انفعال سلوكي لدى المتلقي ، وقد ارتبطت بمقاصد الشاعر و أغراضه الإقناعية، و تقيدها بمقامات تواصلية .

خاتمة

خاتمة

توصلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج تكمن في:

الاستعارة باعتبارها فن قولي تعبيري تقوم على إحلال الكلمات مكان بعضها البعض، وهو ما يتوافق مع الطرح الاستبدالي إذ لا يأتي هذا الطرح بالجديد فهي لا تتجاوز كونها، وهي بذلك لا تتجاوز الإطار المعجمي بالبحث عن الموافقات بين الأشياء وتعويضها لكلمات بكلمات أخرى.

وهذا المفهوم حاضر في الدرس البلاغي العربي القديم وله أقطابه كما انه حاضر كذلك في الدرس اللغوي الغربي وله أعلامه وأبرزهم أرسطو ومن تبعه وأيده في هذه الفكرة.

نرى أن هذه الرسالة التي قمنا بدراستها مفعمة بالقوة والتحدي يرسلها المشرد إلى غاصب أرضه فيبشره بأنه لا يمكن له أن يطمئن في الأرض التي يحتلها، أي هذه الرسالة يوقعها الشاعر عبد الغاني تميمي بحزم وإصرار منه بأن اليأس لا يدخل قلب المظلوم مهما طال الزمان وزاد ظلم المغتصب لا يزول إصرار الشعب الفلسطيني على تحقيق النصر وهذا الإصرار يتبع من تمسكهم بالله تعالى فالإيمان هو من يجعلهم لا يخضعون لسلطة الجلاد.

الاستعارة توسع من مجال التأويل فهي تنفتح على تعدد المعاني وتوسيع فضائه وحقوله مما يجعل المستمع يتفاعل مع الإشعارات التي يشكلها المتكلم.

لعل الميزة التي تحملها التداولية هي الاهتمام بأقطاب العملية التواصلية والظروف المحيطة بالحدث الكلامي، بوصفها عناصر مساعدة في تأدية هذه المقاصد.

بإمكان الاستعارات أن تخبرنا بحقائق جديدة رغم أننا نستعمل الاستعارة إلا أننا في الحقيقة نريد الوصول إلى قضايا تتعدى نطاق الحقيقة الحرفية، وهنا يكمن صدق الاستعارة إذ بإمكانها أن تحدث تغييرا في أنماط حياتنا، وبالتالي تدفعنا إلى اتخاذ مجموعة من الاحتياطات لمواجهة القضايا التي تواجهنا.

جوهر هذه الدراسة يكمن في تبيان أثر تداولية الاستعارة في قصيدة "**رسالة من المسجد الأقصى**" وكشف عمل التداولية التي تسعى لبيان كيف يمكن للتواصل الضمني

(غير الحرفي) أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر، وهذه الدراسة المتواضعة تقوم على:

– كل عملية استعارة تقتضي وجود طرفين متكلم يريد أن يقول شيء غير ما تدل عليه الكلمات والجمل التي يتلفظ بها، ومستمع يسعى لفهم ما يتلقاه وإن لم يسمعه من قبل، إلا الطرفين يتوصلان بكيفية جديدة بحكم مجموعة من المبادئ والإستراتيجيات التي تسمح للمتكلم بإخراج كلامه بصورة معينة، وتمكن المستمع من فهم ما يلقى عليه.

– أن المعنى الحرفي للجملة لا يتغير في الاستعارة، ولذلك فإن المعني المجازي هو المعنى الذي يقصده المتكلم من خلال تلفظه، ومن هنا فإن الاستعارة تقع عندما يختلف معنى الجملة عن المعنى الذي ينويه المتكلم ومعنى هذا أنه ليس هناك معنيان للجملة الواحدة، وإنما هناك معنيان للجملة لكل منهما شروط صدق مختلفة.

– دراسة الاستعارة من المنظور الحجاجي تكون باعتبارها تناسب مكثف يروم للإقناع والإفهام، إذ تكمن فاعلية الاستعارة في تماثلها للمستمع وثقافته ومقاصده والسياق التخاطبي والحواري..

إن دراستنا الوصفية للاستعارات المتواجدة في هذه القصيدة جعلتنا نلاحظ ان الغالب الأعم من هذه الإستعارات تدور حول جعل الشاعر المحسوسات مجردة وتجسيده لما يشعر به الشعب الفلسطيني من حزن وألم وقهر وضياع ورغم ذلك سيضلون متمسكين بأرضهم وهنا تظهر سمة التحدي الغالية في معظم أو كل مقاطع القصيدة.

نجد أن هذه القصيدة **" رسالة من المسجد الأقصى"** اكتسبت صبغة جديدة من حيث شموليتها إذ لم يعد ينظر للاستعارة بوصفها ظاهرة منفردة ومنعزلة عن بقية الاستعارات الأخرى وهذا ما ورد في مجمل الاستعارات الواردة في قصيدة **" رسالة من المسجد الأقصى"** فإننا نلاحظ أن جل الاستعارات جاءت منسقة ومنسجمة، بغض النظر عن كون جميع الأبيات عبارة عن إجراء أو استعارات جزئية لتكون بذلك مجمل القصيدة استعارة كبرى.

قائمة المصادر و المراجع

1. https://arabi21.com عبد الغني احمد مزهر التميمي،في 25 ماي 2024،
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح، مجمع اللغة العربية، دط، القاهرة، مصر.
3. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د- ط) ، (د-ت).
4. ابو القاسم جار الله محمود الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
5. أبو بكر العزاوي ، نحو مقاربة حجاجية للإستعارة، مجلة المناظرة : ع 4، ماي 1991.
6. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1424 هـ، 2006
7. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط2 ،2010.
8. إدريس جبري: البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية علمية محكمة، العدد 1، 2012، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
9. أرسطو، فن الشعر: ترجمة وتعليق: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، مصر، دط، 2020.
10. افرانسوا مورو، البلاغة ، المدخل لدراسة الصورة البيانية، تر، محمد الوالي، عائشة جدير، مطابع افريقيا، الشرق، بيروت، لبنان، دط، 2003.
11. أمبرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر، أحمد الصمعي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2005.
12. امبرتو ايكو: التأويل بين السيميائية والتفكيكية، تر: سعيد بن كراد، المركز الثقافي المغربي الرباط، المغرب،ط1،2000.
13. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم حديث في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، مر، لطيف زيتوني، دار الطليعة ، لبنان، ط1- 2003.

14. البشير عزوزي ، حجاجية الاستعارة في الشعر الجاهلي ديوان المتنبي نموذجا، مذكرة الماجستير قسم لغة وأدب عربي، كلية الأدب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة.
15. بطرس البستاني، محيط المحيط، ، لبنان،دط، 1977.
16. تيرنس هوكس، الاستعارة، تر، عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ط1، 2016.
17. جورج يول ، التداولية ،تراقصي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2016.
18. جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة ، تر:عبد القادر قينيني ، مطابع إفرقيا الشرق ، المغرب (دط)، 1991.
19. حامد خليل، المنطق البرغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البرغمانية، دار الينابيع، مصر 1996.
20. خديجة الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، الأمر والاستفهام، نموذجين عالم الكتب الحديث وأربد ، الأردن، ط1، 2016.
21. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان، البديع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
22. خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بين الحكمة، العلمة، الجرائر، ط1، 2009
23. دان سبيربروديدري ولسون، نظرية الصلة والمناسبة في التواصل والإدراك، تر: هشام عبد الله خليفة دار الكتاب الجديد، ، لبنان ط1-2016
24. عبد الغني التميمي http://diwandb.com في 15 افريل 2024،
25. الرماني، النكت في إعجاز القران، (ثلاث رسائل في إعجاز القران: تحت: محمد خلف الله احمد، ومحمد زغلول عبد السلام، دار المعارف، مصر، ط3، (دت).
26. سامية بن يامنة، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، دراسة تحليلية تطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2019
27. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

28. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم مرجع نفسه.
29. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
30. عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة الغربية مقاربة معرفية، ط1، دارتوبقال للنشر، المغرب، 2001.
31. عبد الحكيم سحالة، التداولية، امتداد شرعي للسيمائية، الملتقى الدولي الخامس (السيماء والنص الأدبي) 15-17 نوفمبر 2008، جامعة بسكرة، الجزائر.
32. عبد العزيز الحويدق : نظريات الإستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف، ومارك جونسون، دار كنوز للمعرفة النشر و التوزيع ، عمان ،ط2015،1
عبد العزيز عتيق، علم البيان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،دط،1450
33. عبد الكريم التميمي: الإستعارة مفهومها بين القدامى والمحدثين،مجلة الباحث ع4، جامعة سرت – كلية التربية ودان الجفرة، دار المنظومة، 2018.
34. علاء نور الدين، عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغين المحدثين ، منشأة المعارف، مصر، دط ،2006.
35. علوي أحمد صالح الملجمي: الإستعارة وعلاقة الإنسان بالبيئة في ضوء النظرية التفاعلية ، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد التاسع، 2015.
36. علي بن خلف الكاتب: مواد البيان، دار البشائر، دمشق، سوريا،ط1، 2003.
37. عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب 2001.
38. العياشي ادراوي: الاستلزام الحواري في التحاول اللساني من الوعي بخصوصيات النوعية للظاهرة الى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011 م
39. عيد بليع، الرؤية التداولية للاستعارة : مجلة علامات ، جامعة المنوفية، مصر، ع 23، 1994.

40. فان ديك، علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، تمر، سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، مصر، ط1، 2001
41. فرانسوا ارمينكو: المقاربة التداولية، تمر سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (د.ط) (د.ت).
42. فضاء ذياب غليم الحسناوي: الأبعاد التداولية عن الأصوليين، مدرسة الجنف الحديثة، انموذجا –مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2016.
43. مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، العدد 1، 2022 ، مجلد 11.
44. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، مصر ، 2004.
45. محمد احمد قاسم: علوم البلاغة والبديع والبديع، والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، دط، 2015.
46. محمود احمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ،مصر (ط1)، 2002.
47. محمد مفتاح : مجهول البيان ، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، المغرب،ط1، 1998.
48. مسعود صحراوي:الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي.
49. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005
50. يحي بن حمزة العلوي : الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، ج 1،، ط1، 2002.
51. هاجر مدقن : التحليل التداولي ، الأفق النظري و الإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية ، Dspace.vnir.ourgla.DZ/Jspui/Handlle/1234567/6960
52. يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف، دار المسيرة الأردن، ط1،2007

الملاحق

- 1 - التعريف بالشاعر

هو الشاعر الشيخ عبد الغنى أحمد مزهر التميمي، من سلالة الصحابي الجليل تميم الداري. ولد سنة 1947 في قرية دير نظام قرب رام الله. أنهى دروس الجامعية، في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ثم انتقل عام 1984 إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وبعد التخرج عمل في الجامعة نفسها ثم انتقل للتدريس في جامعة المقدس في فلسطين، فدرس سنتين، وعاد بعدها إلى الرياض ودرس في كلية التربية للبنات وجامعة سعود.يحصل التميمي درجة الدكتوراه في علوم الحديث، وهو أستاذ مشارك في الحديث وعلومه ، ويرأس جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث فرع الزرقاء في الأردن ، وهو عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وترأس هيئة علماء فلسطين في الخارج لأكثر من دورة حتى أقعده المرض، وكان عضوا في الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

أشعاره مباشرة كالحكم الشرعي الذي لا يقبل التأويل أو التفاوض ففلسطين عنده قضية دينية شرعية قائمة على هدى رباني ولا يحق للبشر التفاوض عليها لذلك هو صارم حازم في أحكامه وأشعاره، ملتزم بقضيته التزامه بالنص الشرعي غير قابلة للتفاوض أو الشطب أو الإبعاد.[1] **ومن مؤلفاته** بعض الكتب :

- كتاب تخريج الحديث النبوي
- كتاب قواعد في تصحيح الحديث وتضعيفه

وفي الشعر لديه عدة مجموعات شعرية وعدد من القصائد غير المنشورة، نذكر منها:[2]

- ملحمة القدس
- رسالة من المسجد الأقصى
- الظل و الحرور
- براءة.

[1]- https://arabi21.com/story/1431942 . الشيخ عبد الغني احمد مزهر التميمي في 25 ماي 51: 11،

[2]- الموقع السابق نفسه

قصيدة " رسالة من المسجد الأقصى"

-1-

لم يَزَلْ مِفتاحُ بيتيَ في يدي
لم أزَلْ أحضُنُ ذكرى بلدي
ما عرفتُ اليأسَ – يا جلاّدُ – يوماً
هذه آلاتُك اشْحَذْها...وهذا جِلْدي
لم تَزَلْ روحيَ تحيا أملاً
وسياطُ القهرِ تشوي جَسدَي
مُذْ عرفتُ اللهَ لَمْ أضعُفْ لمخلوقٍ ولا
ارتَجي من غيرِ ربّي مَدَدي
أيها القاتلُ يومي بُؤْ بِهِ
أنتَ لا تقوى على قتلِ غدي

– 2 –

لم يَزَلْ لونُ دمي يحكي ليوم الرّوْعِ عَسْفَكْ
لم يَزَلْ دمعيَ يروي لسكونِ اللّيلِ خَوْفَكْ
حَجَريْ يَكشِفُ للعالَمِ – يا مغرورُ – ضعفَكْ
بَدَمي أسكنتُ رُعبَ الموتِ جوفَكْ
بدمي أكسِرُ – يا جزّارُ – سيفَكْ

– 3 –

لا تُخوّفْني بِما يحشُدُ أربابُ الهوى
لا تُخوّفني بأسطولٍ مِنَ الوَهْمِ هوى
بدمي أُسقِطُ من أصنامِهِمْ ما يُسمّى بموازينِ القُوى

– 4 –

فَتحَ المنفى ذراعَيْهِ إلينا واحتوانا
وتشتّتْنا فريقَيْنِ وألغَتْ

هذه الأرضُ خُطانا

ففريقٌ فاقِدُ العِزّةِ في موطِنِهِ

وفريقٌ فاقِدُ الذّاتِ زماناً ومكاناً

كان يوماً – ذلك اليومُ – رهيباً

أُ مُّنا تندُبُ في الليلِ أبانا وأخانا

وإذا نحنُ – مَعَ الفجْرِ – يتامى

كَفِراخِ الطّير زُغْباً، وإذا الجوعُ قِرانا

ومضى عامٌ، وأعوامٌ، وها نحنُ

ترانا مِثْلَما كنتَ ترانا

– 5 –

ذاتَ يومٍ سألوني عن طُموحاتي...وعُمري

!سألونيَ مع بعض المكر: ما نوعُ الهوايهْ؟

اُتركُوني، ليس لي عُمْرٌ ولا عندي بِدايهْ

قد أقمتُمْ من عِظامي فوقَ هذي الأرضِ

أبراجاً عِظَاما

!هَرَماً شِيْدَ من الذُّلِّ الذي يُدعى سلاما

وسرقتُمْ مِن شبابي كلَّ أحلامي القُدامى

أنا طفلٌ عمرُهُ خمسونَ عاما

فارفعوا عنّي الوِصايَهْ

أَطعِموني لحمَ أعضائي فَقَدْ

أُتخِمتُ من خُبْزِ الدّعايَهْ

أنا من خمسينَ عاما

اطحَنُ الخُبزَ طعامَا

أنا من خمسينَ عاما

ازرعُ الأرضَ خِيامَا

لم تكُنْ أعينُكُمْ عمياءَ لكنْ تَتَعامَى
ما فتِئْتُمْ تغرِسونَ اليأسَ وعداً يَتَنامَى
في مدى خمسينَ عامَا
تتهاوى أسقُفُ العِزّةِ للأرضِ حُطامَا
كلُّكُمْ كان شريكاً في هوى المأساةِ، هاما
وترامى عندَ رِجْلَيْها غَرامَا
لم تُبالوا أنّنا كُنّا، وما زِلْنا يَتَامى

– 6 –

أيُّها الغاصِبُ حقّي، أيها الهازِئُ منّي
أنّني أحيا أسيرَ الوهمِ مغرورَ التمنّي
أعطِنِي حقّي ودَعْني
حقَّ عينِيْ حقَّ أُذْني، حقَّ خوفي حقَّ أَمْني
أتُسَلّيكَ دمائي ودُموعي؟
أَوَ ما يكفيكَ ما يَفعلُ سَجّاني وسِجني؟
اعطِني حقّي ودَعْني، كيف أحيا؟ ذاكَ شأني

– 7 –

أنا لا أطلُبُ من عُمْرِكَ تمديداً لِعُمْريْ
أنا لا أطلُبُ مَنّاً، لا لنفسيَ أو لغيري
أأنا في الأرضِ وحدي
طلبي للحَقِّ إرهابٌ وتهديدٌ لعصري؟
!أأنا المُلغَى من العالَمِ وحدي؟
!أأنا الممنوعُ من تحديد دوري؟

– 8 –

يبحثُ القومُ عنِ الهيكَلِ في أوجاعِنا
يحفِرونَ المسجدَ الأقصى على أسماعِنا

يستبيحونَ حِمانا ودِمانا

يرسُمونَ الذُّلَّ تِمثالاً على أضلاعِنا

هل رأيتُمْ مثلَ هذا القهرِ

!والإذلالِ في أوضاعِنا؟

أيّها التاريخُ لا تكتُبْ لنا شيئاً فقدْ

رَسَمَ الحالةَ هذا الكمُّ من أطماعِنا

– 9 –

يا رجالَ البوْرصةِ السّوداءِ في سوقِ السّلامْ

سوقُكُمْ ذُلٌّ على ذُلٍّ تُقامْ

تطرحونَ القُدسَ للقِسْمَةِ، هَلْ

سخِفَ الأمرُ إلى هذا المَقام؟

أيُسامُ المسجدُ الأقصى بشيءٍ

من نُفوذِ العمِّ سامْ؟

دَوَّلَتْنا دُوَلُ الذُّلِّ فصِرنْا

سِلَعاً في كلِّ تخفيضٍ نُسامْ

يا رجالَ البورصَةِ السّوداءِ في سوقِ السّلامْ

كُلّما ضاعَ مِنَ الأوطانِ رُبْعٌ

يمتطي أكتافَكُمْ – منهم – وِسامْ

فاوِضُوا حتى يشيبَ الليلُ، لَنْ

تحصُدُوا غيرَ ثِمارِ اللؤْمِ من أيدي اللِّئامْ

– 10 –

غدَتِ الحربُ فِرارا

وغدا النّطقُ بذكرِ الحربِ عارا

حين صَارتْ قبلةُ الرأسِ لسفّاحِ فَخَارا

سُحِبَ الجُنديِّ من عِزِّ المَغَاوِرْ

من ثُغورِ المجدِ مغلولاً

إلى خِزْيِ المعابِرْ

قيلَ للجُنديِّ: لا تُطلِقْ رصاصاً

طَأْطِئِ الرأسَ وحاوِرْ

أَيُطيقُ الحُرُّ أنْ يَسقُطَ رأساً

من ذُرا علياءِ ثائِرْ

يعشَقُ الموتَ الى ذِلّةِ صاغِرْ

قد غدَوْنا لدفاعِ المُعتدي أكياسَ رملٍ

وحِزاماً من هَوانٍ وَسَواتِرْ

جفَّ هذا الريقُ في أفواهِنا

بُحَّتِ الأصواتُ منّا فارحمونا

وارحموا هذي الحناجِرْ

– 11 –

أُعذُرونا إنْ صَرَخْنا

إنّ في أعماقِنا الموتَ الزُّؤامْ

لا أظُنُّ الصارخَ المذبوحَ – إنْ صاحَ – يُلامْ

أُعذرونا إنْ فَتحْنا مرّةً أفواهَنَا

أَنْتَنَتْ ألفاظُنا في الحَلْقِ من شَدِّ اللِّثامْ

كِلْمَةُ المعروفِ شاخَتْ

وهْيَ تحيا في الظّلامْ

أهْوَ عَيبٌ أنْ نقولَ الحقَّ جَهْراً؟

أَهْوَ خَرْقٌ للنّظامْ؟

!قبّحَ اللهُ لساناً يألَفُ الصّمْتَ الحرامْ

– 12 –

أُترُكونيْ من شِعارِ الأرضِ أوْ

تلك الشّعاراتِ السخيفهْ

أَترَوْني صرتُ عبداً لتضاريسِ بلادي

والمناخاتِ اللطيفهْ؟

خَلِّ عنّي

– أنا لا أعبُدُ في المواطنِ – كالغيرِ

شِتَاهُ أوْ خريفَهْ

لا أرى فرقاً كبيراً بين معبودٍ حنيفهْ

وإلهٍ وطنيٍّ يعبُدُ النّاسُ رغيفَهْ

– 13 –

يا أخي في اللهِ، هذا المسجدُ الأقصى جَريحْ

في سُكونِ اللّيلِ – لو تسمعُ – كالطّفلِ يصيحْ

جُرحُهُ الغائِرُ لا تشبِهُهُ كلُّ الجروحْ

إنّهُ جُرحٌ أليمٌ داخلَ القلْبِ يقيحْ

إنّه جُرحُ بقايا أُمّةٍ

كانَ فيها عِزّةٌ تسمو وروحْ

– 14 –

!آهِ ما آلَمَ جُرْحَ الكِبرِياءْ

!آهِ ما أَوْجَعَ – في الأحشاءِ – مكتومَ البُكاءْ

حينَما نُطعَنُ في عِزّتِنا

حينَما نبكي كما تبكي النّساءْ

نحنُ لا نَملكُ من نَخْوَتِنا

غيرَ صرخاتٍ تُدّوي ونِداءْ

– 15 –

أرسَلَ الأقصى خِطاباً فيه لومٌ واشتِياقْ

قالَ لي وَهْوَ يعاني

:مِنْ هَوانٍ لا يُطاقْ

حَدِّثِ الأمّةَ عنّي

بَلِّغِ الأمّةَ أنّي

عيلَ صبري بين أسرٍ واحتِراقْ

هَتَكَ العُهْرُ اليهوديُّ خشوعي

مِنْ رُواقٍ لرُواقْ

أشعَلوا ساحاتيَ الأخرى فُجُورا

وصفيراً ودَنَايا وسُفورا

دنَّسوا رُكنيْ ومِحرابي الطَّهورا

فأنا – اليومَ – أُعاني

بل أُعاني منذُ دهرٍ

أَلَمَ القهرِ أسيرا

لَمْ يَزَلْ قيديَ مشدودَ الوَثاقْ

أَوَ ما يَكفي نِفاقا ؟

ضِقْتُ من هذا النّفاقْ

أرسِلوا ليْ من صلاحِ الدّينِ خيلاً

أرسِلوها من حِمى الشّامِ وَنَجْدٍ

مِنْ سرايا جيشِ مِصرٍ، أوْ عَرانينِ العِراقْ

تنشُرُ الهيبةَ للإسلامِ بالدّمِّ المُراقْ

منذُ دهرٍ لم تزُرنيْ هذِهِ الخيل العتاق

– 16 –

قالَ ليْ الأقصى سلاماً

بلِّغِ الأمّةَ – يا عبدُ – سلامي

من معاني سورةِ الإسراءِ قُدْسِيَّ الهِيامِ

أَثَرِيَّ الوَجْدِ سُنّيَّ العِناقِ

لا سَلاماً خائنَ النّشأةِ عِبْرِيَّ المَذَاقِ

– 17 –

واسألِ الأمّةَ أوْ سَلْ بعضَها

كيف للموتِ على الجَمرِ أُساقْ؟

كيف أصبحتُ مكاناً أثريّاً

بصُنوفِ الفِسقِ ضاق؟

كيف قد بُدِّلَ طُهريْ

مسرحاً للعُريِ يُغريْ

!بين ضَمٍّ واعتِناقِ والتصاقْ؟

كدتُ أَنْضَمُّ إلى الحمراءِ من أندلُسٍ

في نَعَايا العصرِ، في ذاك النّطاقْ

!يا بني الإسلام، ما حلَّ بكمْ؟

هل نسيتُمْ أنّني بوّابةُ السّبْعِ الطّباقْ؟

من هنا قد واصَلَ الرحلةَ في الكونِ البُراقْ

– 18–

كتَبَ الأقصى وفي رِجليه قيدُ

:وعلى أبوابِهِ – من بقايا عُبَّدِ الطّاغوتِ – جندُ

طالَ شوقي لصليلِ السّيفِ يشدو

وصهيلِ الخيلِ وَسْطَ النّقْعِ تعدو

هل صلاحُ الدّين – يوماً – في رجالِ القومِ يبدو؟

هل ستأتي في نساء القومِ خنساءٌ وهندُ؟

أم تُراها عقِمَتْ أرحامُها اليومَ

!فلنْ يولدَ سعدُ؟

ضاعتِ الأوطانُ هدراً

"عندما القومُ أضاعوا: "وأعدوا

– 19 –

ربطَ القرآنُ بينَ البيتِ والأقصى رِباطاً أبَدِياً

لم يكُنْ ذاك خِياراً

أوْ قراراً عربيّا

لم يكُنْ ذاك شِعاراً

مُستعاراً أجنبيّاً

كلُّ مَنْ فَرّقَ بين البيتِ والأقصى فَقَدْ

كَذّبَ القرآنَ أو خانَ النبيّا

– 20 –

أرسَلَ الأقصى وفي عينَيْهِ دمعُ:

ما دَهَى الأمّةَ لا عينٌ بها

ترصُدُ الأحداثَ، أو يُرهَفُ سَمْعُ؟

أعبيدُ العِجلِ حُرّاسي وفي

أمّة الإسلام للإقدامِ وُسْعُ؟

أم تَراني هِنتُ في أعينِهِمْ

لا دميْ يُفدَى

ولا فَجعِيَ فَجْعُ؟

– 21 –

كتَبَ الأقصى وفي المحراب نارُ

ويلوكُ المِنبَرَ الرّمزَ لهيبٌ واستِعارُ:

أَوَ هذا كلُّ ما في وُسْعِكمْ؟

أَدِلاءٌ تجلُبونَ الماءَ فيها وجِرارُ؟

أنا لا يَثأرُ ليْ الماءُ ولا ينتقمُ

يُطفِئُ الثأرَ رصاصٌ ودمٌ

وشظايا وضحايا ودمارُ

لست سِجّاداً ولا مبنى، أنا

في نُصوصِ الدين دينٌ وشعارُ

وِقّروا الماءَ على أنفُسِكمْ

إنّما يطفِئُ نارَ الحقدِ نارُ

ما عدا ذلك لا أعرفُهُ

إنّه في منطقِ التاريخِ عارٌ

وَهْوَ جُبنٌ في اعتقادي وفِرارُ

– 22–

كَتبَ الأقصى حزيناً يشتكي وضعاً بئيسا:

ضَجَّروا – من قَبْلُ – موسى

كلُّهُمْ في الغدرِ إبليسٌ لعينُ

طفلُهم ينهدُ في الغدرِ العجوزَ الدردبيسا

صادروا كلَّ دروسِ العلمِ في ظِلّي

فَمَنْ يُحيي الذّروسا؟

سرقوا قرآنَ فجري

ومَحَوْا أَوّلَ صفّي

مزّقَتْ آلاتُهُمْ بالحَفرِ جَوفي

وأشاعوا أنَ موتيْ حَتْفُ أنفي

هذه الأنفاقُ تحتي تَزرعُ

أإذا أضحيتُ كالأطلالِ مهجوراً دَرِيسَا

وإذا بُدّلتُ بالتكبيرِ بوقاً وطُقوسا

!أإذا أصبحَ محرابيْ وساحاتي كنيسا؟

– 23 –

فاستفيقوا

لستُ أدعوكُمْ إلى خُطّةِ يأسي

أوْ لترثونيْ دموعاً أو لتأسُوا ليْ

جراحاتي وبُؤسيْ

إنّني أصرُخُ والهيكلُ يُبنَى فوقَ رأسي

أيُرجَّى النصرُ من أمثالِكُمْ

أم تُرى أنعَى لكم نفسيْ بنفسيْ

– 24 –

:ثم قالَ المسجدُ الأقصى بحزمٍ واقتِضابْ

مَن – تُرى – المسؤولُ فيكُمْ

ومتى يُرسِلُ الردَّ على هذا الخِطابْ؟

قلتُ والآلامُ تَشوي أَضلُعيْ

وخيالي شارِدٌ ليسَ معي

أعبُرُ الماضيَ مطعوناً بِذُلِّ الواقِعِ

:ثم أَلوي سابحاً في أَدْمُعي

أيّها الأقصى، ومن ذا يدّعي

أنّه المسؤولُ عمّا يَجْتَرِمْ

إنّ مَنْ يجبُنُ عنْ "لا" رَهْبَةً

"فَهْوَ لا يقوَى على قولِ "نعَمْ

كلُّنا أصبَحَ في الجُبنِ كَمَنْ

ما لهُ عينانِ في الرأسِ وَفَمْ

ليس فينا قائِدٌ تَحمِلُهُ

باتّجاهِ الحربِ ساقٌ أوْ قدمْ

ساحةُ الحربِ التي تعرفُها

أُوصِدَتْ أبوابُها من زَمَنٍ

أصبحَ الإقدامُ من أولى التُّهَمْ

أيّها الأقصى لك اللهُ فَكَمْ

تطلُبُ النّجدةَ مكلوماً وكمْ

ما تُنادي من بقايا جُثَثٍ

جُلُّ من تدعو مِنْ النّاسِ رِمَمْ

جُلُّهم أَسرى فروجٍ وبُطونٍ

ولُقَمْ

جُلُّ مَنْ ناديتَ لم يطرُقْهُ هَمْ

غيرُ همِّ الذاتِ لا شيءَ أهَمْ

عايَشَ الخوفَ من الخوفِ فَلَمْ

يستَسِغْ للمَجْدِ والعِزّةِ طَعْمْ

جُلُّنا أصبحَ من ذِلّتِهِ

رقماً يَنْضَمُّ في الطّرحِ إلى جّنْبِ رَقَمْ

جُلُّنا – يا أيها الأقصى – قَزَمْ

قبلَ ان يعرِفَ ما الحربُ وما السِّلْمُ

انهزمْ

– 25 –

أيها الأقصى، وقد جَلَّ المُصابْ

صوتُكَ الصّارخُ أنّى يُستجابْ؟

فجيوشُ القومِ ذابَتْ

في أياديها الحِرابْ

وشبابُ القومِ تلهو

فَقَدَتْ روحَ الشّبابْ

فتلفَّتْ في جهاتِ الأرضِ وانظُرْ

هل ترى إلاّ سراباً في سرابْ؟

هل ترى إلاّ ضَحَايا لافتِراسٍ، وذئابْ؟

فاعتبِرْنا أمّةً ضائِعةً

والْتَمِسْ في أمّةٍ أخرى الجَوابْ

– 26–

:وأخيراً كتبَ الأقصى يقولْ

أفهِموني، كيف أَهوى قاتِلي؟

كيف أُهديهِ دمي مع قُبَلي؟

وأُحيّي سارقي بل أدّعي، أنّ ما يسرِقُ مني ليسَ ليْ

لغةٌ للذل لا أفهمُها، فاطلُبوها في حُماةِ الهيكَلِ

آهِ ما آلَمَ جُرْحَ الكِبرياءْ؟

!آهِ ما أَوْجَعَ – في الأحشاءِ – مكتومَ البُكاءْ

حينَما نُطْعَنُ في عِزّتِنا

حينَما نبكي كما تبكي النّساءْ

نحن لا نَمْلِكُ من نَخوتِنا

غيرَ صَرْخاتٍ وَشَجْبٍ ونِداءْ

يا أخي المسلمُ، هذا المسجدُ الأقصى الجريحْ

في سكونِ الليلِ – لو تسمعُ – كالطّفلِ يصيحْ

جُرْحُهُ الغائِرُ لا تُشبِهُهُ كلُّ الجروحُ

إنّهُ جُرحٌ أليمٌ داخِلَ القلبِ يَقيحْ

إنّهُ جُرْحُ بقايا أمّةٍ

كانَ فيها عِزّةٌ تسمو ورُوحْ

الفهرس

مقدمة	1
المدخل: مدخل للتداولية تعريفها ونشأتها	
1. مفهوم التداولية:	5
1.1. تعريف التداولية لغة:	5
2.1. تعريف التداولية اصطلاحا:	6
2. نشأة التداولية:	8
3. قضايا البحث التداولي:	10
1.3. الإشاريات:	11
2.3. الاستلزام الحواري:	12
3.3. متضمنات القول:	13
1.3.3. الافتراض المسبق:	13
2.3.3. الأقوال المضمرة:	13
3.3.3. نظرية الملاءمة:	14
4.3. الأفعال الكلامية:	15
1.4.3. الأفعال الكلامية عند أوستن:	16
2.4.3. الأفعال الكلامية عند سيرل	19
الفصل الأول: الاستعارة من المنظور التقليدي الى النظر التداولي	
أولا : مفهوم البلاغة	22
1. تعريف البلاغة لغة.	22
2. تعريف البلاغة اصطلاحا	22
ثانيا: مفهوم الاستعارة	24

الفهرس

1. تعريف الاستعارة لغة.	24
2. تعريف الاستعارة اصطلاحا.	25
ثالثا :الاستعارة عند البلاغين	26
1. الاستعارة عند العرب	26
2. الاستعارة عند الغرب القدامى	27
رابعا : النظريات الحديثة للاستعارة	30
1. النظرية الاستبدالية والتفاعلية.	30
2. النظرية التداولية.	33
2. النظرية الحجاجية.	36
الفصل الثاني: تداولية الاستعارة في قصيدة رسالة من القدس	
1. آليات الإقناع في قصيدة رسالة من المسجد الأقصى	44
خاتمة	61
قائمة المصادر و المراجع	63
الملاحق	68
الملخص	

ملخص

يهدف هذا البحث الى دراسة الاستعارة من منظور تداولي ضمن النظرية الحجاجية التي لا تحصر وظيفة الاستعارة في بعدها الفني الجمالي فقط، بل تتعداه إلى الوظيفة الإقناعية والتأثيرية في المتلقي بالأدلة والحجج، فتصبح الاستعارة حجة للإقناع بالدرجة الاولى في السياق العام للخطاب لتوجيه رأي وسلوك المتلقي نحو وجهة محددة. وقد اخترنا دراسة حجاجية الاستعارة في قصيدة رسالة من المسجد الأقصى من شعر عبد الغني التميمي موضوعا للبحث لأجل إبراز دور الاستعارة كإستراتيجية للحجاج والإقناع.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها الكشف عن توظيف مكثف للاستعارات التي أدت وظيفتها الحجاجية في نقل رسالة الأقصى إلى المتلقي، فشكلت الاستعارات أفقا مزدحما بالحجج التي من خلالها وظف الشاعر أدوات الحجاج لإقناع المتلقي بضرورة نصرة الأقصى جراء ما يحدث فيه من تخريب وتدمير، والأقصى هنا ليس إلا جزء من معاناة وقهر وظلم كبير يعيشه الشعب الفلسطيني.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الاستعارة، التداولية، قصيدة، عبد الغني التميمي، المسجد الأقصى.

Abstract

This research aims to study metaphor from a deliberative perspective within the argument theory, which not only confines the function of metaphor to its aesthetic artistic dimension, but also to the persuasive and influential function of the recipient of evidence and arguments. In the poem "Message from Al-Aqsa Mosque" from Abdul Ghani Al-Tamimi's poetry, we have chosen to study the metaphor as a strategy for pilgrims and persuasion.

One of the most important findings was the disclosure of extensive recruitment of the metaphors that had served its arguments in conveying Al-Aqsa's message to the recipient. The metaphors constituted a busy horizon with arguments through which the poet employed the tools of the pilgrims to convince the recipient of the need to support Al-Aqsa as a result of vandalism and destruction.

Keywords: pilgrims, metaphors, deliberation, poem, Abdulghani Tamimi, Al-Aqsa mosque.